

الوحـــــي

في القـــرآن والســـنة

إعداد الدكتورة

بدريـة محمـد محمـود بهنساوي

المدرس بقســم الحــديث وعلومــه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر ـ فرع البنات بالقاهرة




بسم الله الرحمن الرحيم

الوحي في القرآن والسنة النبوية

بدرية محمد محمود بهنساوي

مدرس بقسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنات)، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: Badriamahmoud.2057@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تأتي أهمية هذه الدراسة والتي هي بعنوان (الوحي في القرآن والسنة النبوية)، ذلك أنه لا سبيل للعقل إلى معرفة عالم الغيب والإلمام بأسراره وخصائصه إلا بالوحي، ومعرفة حقيقة الوحي هي الأساس الذي يترتب عليه جميع حقائق الدين بعقائده وتشريعاته، فهو ركن النبوة وطريق نزول الرسالات على قلوب الأنبياء، وأن إثبات الوحي هو إثبات لنبوة خاتم النبيين محمد ﷺ، وإشهاد للبراهين على صحة الدين الإسلامي وإلهية مصدره، ولحاجة المسلمين والشباب خاصة لمعرفة الوحي، ودلائله وآثاره، ليزداد إيمانهم، ويرسخ يقينهم بعقيدتهم ، ويدعم صمودهم في معارك الفكر الضارية، لذا نجد أن ظاهرة الوحي والنبوة تعد من أخطر القضايا التي اهتم بها المشككون في الإسلام من المستشرقين وغيرهم بالبحث والدراسة، وبذلوا جهدا مضنيا من أجل التلبيس في حقيقة الوحي، وذلك لعلمهم بأن موضوع الوحي هو منبع يقين المسلمين وإيمانهم بما جاء به محمدا ﷺ من عند الله تعالى ، فلئن أتيح تشكيكهم بحقيقته، أمكن تكفيرهم بما يتفرع عنه من عقائد وأحكام، لذا توجب العناية بهذا الموضوع، ولقد وقفت على كيفية تناول القرآن الكريم والسنة النبوية لموضوع الوحي والفرق بينهما، والتأكيد على أن الوحي ليس قرآنا فقط، وإنما هو قرآن وسنة، وأنهما في التشريع سواء، ولقد خلصت هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التي طرحت مؤخرا عن وحي الله تعالى، ما الحاجة إليه؟ وكيفية الوحي وكيفية تلقيه، وإبراز أهميته ببيان جميع جوانبه، فأثبت في هذا البحث بالأدلة والبراهين الدينية والعلمية والمنطقية ظاهرة الوحي وإمكانية وقوعه، وقمت برد الطعون والشبهات التي أثارها المشككون من المستشرقين والملحدين حول وحي الله تعالى، والإلمام بجوانب موضوع (الوحي) بصورة كاملة وبشكل مفصل حتى لا يبقى هناك أي حيز للتشكيك في هذه الظاهرة العظيمة.

الكلمات المفتاحية : الوحي ـ شبهات حول الوحي – أنواع الوحي – وقوع الوحي – القرآن والسنة .

Revelation in the Holy Qur'an and Sunnah

By: Badreya Mohammed Mahmoud Bahnasawy
Assistant Professor of Hadith and its Sciences
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women -Azhar University
E-mail: Badriamahmoud.2057@azhar.edu.eg

Abstract

The importance of this research, entitled (Revelation in the Holy Qur'an and Sunnah), rises from the fact that there are no means for the mind to approach the unseen world, its properties or its secrets rather than through revelation. Recognizing the truth of revelation constitutes the basis upon which all facts about religion, its creed and legislations rely. Revelation is considered the cornerstone of prophethood and the way through which all the divine messages were revealed to prophets and messengers. Acknowledging revelation entails a recognition of the truth of Prophet Muhammad's (Peace be upon him) message, as the seal of all prophets and messengers as well as the authentication of the religion of Islam and its divine sources. Accordingly, Muslims; especially the Muslim youth, need to know about revelation and its influence to grow more confident of their creed and faith in their intense intellectual struggles. Hence, we find out that revelation and prophethood represent two serious issues which occupied the minds of the orientalists who doubted Islam and exerted great efforts so as to raise doubts against the truth of revelation. Those orientalists knew that revelation represents, for Muslims, a source of their unshaken belief of what prophet Muhammad peace be upon him conveyed after Almighty Allah. If the orientalists succeeded in raising doubts about the truth of revelation, they would become able to dissuade the Muslims and turn them into unbelievers. Therefore, it has become necessary to highlight the topic of revelation and the researcher thought of handling the topic in the Holy Qur'an and Sunnah emphasizing the fact that revelation is not only a sort of Qur'an but also a kind of Sunnah and both have equal weight in legislation. Finally, the research managed to find satisfactory answers to the inquiries about the need for revelation, how it descended and how it was received, and the importance of clarifying it in all respects. The research has proved in all religious, scientific and logical evidence the phenomenon of revelation, the possibility of its descendance. Likewise, the researcher has responded in an appropriate way and in details to all the suspicions and appeals raised by the doubting orientalists and atheists against the revelation of Almighty Allah in order not to leave any space for doubts in the future.

Key words: revelation, suspicions against revelation, types of revelation, descendance of revelation, the Holy Qur'an and Sunnah.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وأشرف خلق الله أجمعين الذي أرسله ربه رحمة للعالمين، هاديا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد ...

إن من رحمة الله ﷻ ومن أعظم نعمه على عباده وأشرف منة عليهم أن أرسل إليهم رسله " رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا "(١) ، فأنزل عليهم وحيه، وبين لهم أحكامه وتشريعاته وطريق الهداية إلى الصراط المستقيم، ليهتدي الناس في حياتهم الدنيا بهدى رب العالمين فيغنموا سعادة الدنيا والآخرة، **قال الله تعالى** : " لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "(٢) .

وهذا يشير إلى أهمية هذه الدراسة المتواضعة والتي هي بعنوان (**الوحي في القرآن والسنة النبوية**)، ذلك أنه لا سبيل للعقل إلى معرفة عالم الغيب والإلمام بأسراره وخصائصه إلا بالوحي، ولذلك أدركت العقول الصحيحة أن الإنسان في حاجة ماسة إلى الوحي الإلهي للوصول إلى المعرفة الصحيحة حول الكون وخالقه، والإنسان ودوره في التعمير وخلافة الله في الأرض ومصيره في الآخرة.

ومعرفة حقيقة الوحي هي الأساس الذي يترتب عليه جميع حقائق الدين بعقائده وتشريعاته، فهو ركن النبوة وطريق نزول الرسالات على قلوب الأنبياء، وأن إثبات الوحي هو إثبات لنبوة خاتم رسل الله نبينا

---

(١) سورة النساء: آية ١٦٥.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٦٤ .

محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإشهاد للبراهين على صحة الدين الإسلامي وإلهية مصدره، ومن ثم على نبوة جميع الأنبياء والمرسلين.

ولم يكن نبينا محمد ﷺ بدعا من الرسل، ولا كان أول من خاطب الناس باسم الوحي، قال تعالى : " قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ "[(١)] ، أوحى الله إليه كما أوحى إلى النبيين من قبله، والوحي الذي تنزل عليه ﷺ لا يختلف عن الوحي الذي تنزل عليهم من حيث الظاهرة التي يمثلها الوحي وإن اختلفت وسائل التبليغ وكيفياته، قال تعالى : " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا "[(٢)] .

ولما علمنا أن جميع الأنبياء قد كُذبوا وأوذوا وعانوا عناء شديدا من قومهم، قال الله تعالى : " وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا"[(٣)] .

فقد لاقت رسالة سيدنا محمد ﷺ في بداية بعثته من التكذيب والإيذاء والعداوة لمحاولة إطفاء نور الله ﷻ الذي امتد إلى مشارق الأرض ومغاربها، ولكن هيهات لهم ذلك " يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ "[(٤)] .

وامتدادا لهذه العداوة إلى يومنا هذا ما زال كل متكبر وعات عن أمر ربه يمعن في التكذيب على رسولنا الكريم ﷺ، ومما كذبوا فيه وحاولوا إبطاله أن ما جاء به ﷺ ليس وحيا من السماء .

لذا نجد أن ظاهرة الوحي والنبوة تعد من أخطر القضايا التي اهتم بها المشككون في الإسلام من

---

(١) سورة الأحقاف: آية ٩.

(٢) سورة النساء: آية ١٦٣-١٦٤.

(٣) سورة الأنعام: آية ٣٤

(٤) سورة التوبة: آية ٣٢.

المستشرقين وغيرهم بالبحث والدراسة، فنفذوا بشيء من العداء لشخصه الكريم ﷺ، ودفعوا دفعا مقصودا للإيقاع بنبوته، وحملوا حملا مغرضا لتجريده من صفاتها، وبذلوا جهدا مضنيا من أجل التلبيس في حقيقة الوحي والخلط بينه وبين الإلهام، وحديث النفس، بل وحتى الصرع، وذلك لعلمهم بأن موضوع الوحي هو منبع يقين المسلمين وإيمانهم بما جاء به محمدا ﷺ من عند الله ﷻ، فلئن أتيح تشكيكهم بحقيقته، أمكن تكفيرهم بما يتفرع عنه من عقائد وأحكام، مع أن كثيرا منهم قد نشأ على دين سابق فيلزمه أن يثبت الوحي لمن آمن به من الرسل لأن الوحي الذي أيدهم به الله تعالى لم يكن مخالفا الوحي الذي أيد به محمدا ﷺ، لأن مصدره واحد وغايته واحدة، فما يقوله هناك لإثبات ظاهرة الوحي، يحتج به عليه هنا، أما إن كان ملحدا، فقد أقمنا عليه في هذه الدراسة المتواضعة الحجة من دلالات عقلية وعلمية على إمكان الوحي الإلهي إلى الرسل دون وساطة مادية مباشرة، وبذلك يسقط توهمه أن الوحي من المستحيلات .

ولا ريب أن لهؤلاء المستشرقين ومن على شاكلتهم آثارا في بعض ضعاف الإيمان من المسلمين، فتسببوا في انحرافهم، كما أن لهم أثر قوي في صد غير المسلمين عند الدخول في الإسلام.

فمهما وضعوا أنفسهم موضع الحيدة والنزاهة فيما يتعلق بالقضايا الإسلامية عامة وقضية الوحي والنبوة خاصة، فإن رواسب التعصب والتطرف تطغى عليهم في كثير من الأحيان، إما بالإنكار التام، وإما بالتشكيك، وقليل أولئك المستشرقون الذين استطاعوا أن يتحرروا من العصبية العمياء، ويخضعوا لقواعد البحث العلمي الحر، فيعلنوا أن الوحي حق، ويقرروا أن محمدا رسول الله حق.

ومما هو جدير بالذكر أن مطاعن المستشرقين وشبهاتهم حول الدين الإسلامي عامة، والوحي والنبوة خاصة قد حظيت باهتمامات كبيرة لدى العلماء والباحثين المسلمين، فقدموا دفوعا علمية سليمة ونزيهة عن هذه الشبهات، وما تزال الأقلام الإسلامية الصادقة تنشط، والعقول الصحيحة والمخلصة تنافح، والأفكار النبيهة تتبلور وتدحض افتراءات خبيثة تنال من خير البرية نبينا محمد ﷺ ورسالته التي شاء الله أن تكون خاتمة الرسالات، وترسم الصورة المحمدية الكاملة كما ينبغي أن ترسم بأبعادها

النبوية، ومقاييسها الإنسانية الرفيعة.

أسباب اختيار الموضوع:

١- أهمية موضوع الوحي وخطورته في الوقت ذاته، ذلك أن في إثبات الوحي إثبات للنبوة، وفي نفيه نفيا لها، وأن الإيمان بالوحي الإلهي إلى الأنبياء من لوازم الإيمان بالله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

٢- الوقوف على كيفية تناول القرآن الكريم والسنة النبوية لموضوع الوحي والفرق بينهما.

٣- التأكيد على أن الوحي المنزل من عند الله تعالى على رسولنا الكريم ﷺ ليس قرآنا فقط، وإنما هو قرآن وسنة، وأنهما في التشريع سواء.

٤- حاجة المسلمين عامة، والشباب خاصة لمعرفة الوحي، ودلائله وآثاره، ليزداد إيمانهم، ويرسخ يقينهم بعقيدتهم، ويدعم صمودهم في معارك الفكر الضارية.

٥- طرح بعض التساؤلات في الآونة الأخيرة من بعض المثقفين عن وحي الله، ما الحاجة إليه ؟ وأن المرء يمكن أن يسيره عقله ويهديه للخير، ويدفع عنه الشر، فلا حاجة لرسول يبشره أو ينذره، وهناك متسائل عن كيفية الوحي وكيفية تلقيه، وأيضا اعتقاد البعض أن الوحي هو قرآن فقط والسنة ليست كذلك، ومن ثم تتوجب العناية بهذا الموضوع، وإبراز أهميته ببيان جميع جوانبه.

٦- أن غاية كل باحث في الشريعة الإسلامية أن ينال شرف الدفاع عنها وعن صاحبها عليه أفضل السلام وأزكى التسليم، سائلين الله ﷻ الأجر والمثوبة.

الدراسات السابقة:

هناك الكثير من المؤلفات والدراسات التي تناولت موضوع الوحي نظرا لأهميته كما مر ذكره، وقد استفدت منها كثيرا في إعداد هذه الدراسة، فجزى الله الجميع خير الجزاء على ما بذلوا وقدموا، ولكن الكثير منها تناول أصحابها موضوع الوحي ضمن مباحث أخرى تتعلق بعلوم القرآن، ولم يفرده في مصنف مستقل، ومنها ما كان جلّ تركيزه على الاستشراق وأهدافه ودوافعه ومناهجه والشبهات التي

أثارها حول موضوع الوحي، **ومن أشهر هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر :**

١- (**الوحي المحمدي**)، أ. محمد رشيد رضا، تناول فيه تحقيق معنى الوحي والنبوة والرسالة وحاجة البشر إليها، وعصمة الأنبياء، وبين أن العقل والعلم البشري لا يغنيان عن هداية الرسل، وأقام الحجة على مثبتي الوحي المطلق في إثبات نبوة محمد ﷺ، وذلك بتعريف الوحي عند اليهود والنصارى، والآيات والعجائب وإثبات النبوة عندنا وعندهم وبحثا في عجائب المسيح عليه السلام وغير ذلك، ثم عرض الشبهات حول الوحي وقام بتفنيدها ودحضها بالحجة، وتناول أيضا مباحث أخرى في إعجاز القرآن وما يتعلق به .

٢- (**الوحي والقرآن الكريم**)، أ.د. محمد حسين الذهبي، تناول فيه تعريف الوحي وأنواعه وهي : منه ما يكون مناما، ومنه ما يكون إلهاما يلقيه الله في قلب نبيه، ومنه ما يكون تكليما من الله لنبيه، ومنه ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، وأصل لإمكان الوحي ووقوعه، والمعجزة وتعريفها، ثم ذكر شبهة إنكار الوحي ووقوعه للأنبياء عليهم السلام والرد عليها، وذكر شبهات حول المعجزات المؤيدة للوحي والرد عليها .

٣- (**المدخل لدراسة القرآن الكريم**)، أ.د. محمد محمد أبو شهبة، جاء مصنفه في نحو (٤٧٨) صفحة، وكان نصيب موضوع الوحي منه في نحو (٤٨) صفحة، تحدث فيها عن تعريف الوحي واستعمالاته في اللغة، وأقسام الوحي الشرعي وكيفياته، وإمكان الوحي ووقوعه، ثم عرض الشبهات حول الوحي وقام بتفنيدها والرد عليها .

٤- (**وحي الله- حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة، نقض مزاعم المستشرقين**)، أ.د. حسن ضياء الدين عتر، تحدث فيه عن نشأة الاستشراق، ودوافعه وأنشطته وأهدافه، وهذا في الباب الأول، أما الباب الثاني فقسمه إلى ثلاثة فصول، وجعل الأول منها في بيان أهمية الوحي ومفهومه، والثاني خصصه لخصائص الوحي، والثالث فخصصه لمزاعم المستشرقين في الوحي والرد عليها.

٥- (**آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي**)، د. إدريس حامد محمد، تحدث فيه عن مفهوم الوحي وأنواعه (أي تكليم الله تعالى للبشر)، وتاريخه، وموقف المعاصرين للرسول ﷺ منه، وتحدث عن

الاستشراق ومفهومه، وانتماءات أهله، وموازين البحث عندهم، وأهدافهم من إنكار الوحي، وآرائهم حول مفهومه وتفنيدها والرد عليها .

لذا آثرت الباحثة أن تخصص موضوع (**الوحي**) ببحث مستقل ومختصر، وحاولت فيه تفسير ظاهرة الوحي وبيان شموليته في القرآن الكريم، وكذلك تفسير السنة وكيفية تناولها لموضوع الوحي، ثم عمل مقارنة بين القرآن الكريم والسنة النبوية لمعرفة الفرق بين تناول كل منهما لموضوع الوحي، ثم ضمنته مبحثا يعد من أهم المباحث التي تناولتها هذه الدراسة وهو بيان أن الوحي الذي نزل به جبريل عليه السلام على سيدنا محمد ﷺ **نوعان :** وحي متلو (**القرآن الكريم**)، ووحي غير متلو (**السنة النبوية**)، مع بيان أهمية السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، وما لها من خصائص والفرق بينها وبين خصائص القرآن الكريم وكذلك الحديث القدسي، ثم عرضت لأشهر الشبهات المثارة حول الوحي والنبوة والرد عليها .

خطة البحث : وتشتمل على مقدمة، وأربعة مباحث وخاتمة .

المقدمة وفيها : أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة وخطة البحث .

المبحث الأول: الوحي في القرآن الكريم ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ١- مفهوم الوحي في اللغة والشرع .

٢- الوحي في القرآن الكريم ومعانيه.

المطلب الثاني : إمكان الوحي ووقوعه .

المطلب الثالث : ضرورة الوحي وحاجة البشر إليه .

المبحث الثاني : الوحي في السنة النبوية، ويشتمل على تسعة مطالب :

المطلب الأول : الوحي قبل النبوة (مقدمات النبوة) .

المطلب الثاني : بدء نزول الوحي وفترته واستئنافه .

المطلب الثالث : الملك الموكل بالوحي .

المطلب الرابع : كيفية تلقي جبريل عليه السلام الوحي عن الله عز وجل.

المطلب الخامس : كيفية تلقي الرسول ﷺ الوحي عن جبريل عليه السلام .

المطلب السادس : صور إتيان الوحي إلى الرسول ﷺ .

المطلب السابع : أثر الوحي على الرسول ﷺ وقت التلقي .

المطلب الثامن : أثر تلقي الوحي على الرسول ﷺ بعد التلقي .

المطلب التاسع : الفرق بين عرض القرآن الكريم والسنة النبوية لموضوع الوحي .

المبحث الثالث : الوحي قرآن وسنة، ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : ١ - الوحي المتلو وغير المتلو .

٢- منزلة السنة ومكانتها .

٣- هل السنة كلها وحي ؟

المطلب الثاني : ١ - الفرق بين خصائص القرآن الكريم والحديث القدسي .

٢- الفرق بين خصائص القرآن الكريم والحديث النبوي .

٣- الفرق بين خصائص الحديث القدسي والحديث النبوي .

المبحث الرابع : شبهات حول الوحي والرد عليها

المطلب الأول : دعوى إنكار وقوع الوحي للأنبياء والرد عليها .

المطلب الثاني : دعوى الوحي النفسي والرد عليها .

المطلب الثالث : دعوى أن النبي ﷺ مصابا بالصرع والرد عليها .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات ومصادر البحث .

أسأل الله ﷻ العون والثبات والتوفيق، وأن يجعل عملنا كله صالحا ، ولوجهه الكريم خالصا ، إنه سميع قريب مجيب،

"وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" (١) ،

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) سورة هود : آية ٨٨ .

المبحث الأول

الوحي في القرآن الكريم

المطلب الأول : ١ - مفهوم الوحي

مفهوم الوحي في اللغة والشرع:

الوحي في اللغة: أصل الوحي في اللغة كل إعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام وحيا، والوحي أيضا: الإشارة، والإيماء، والكتابة والمكتوب، والرسالة، والإفهام، والبعث، والأمر، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك فهو وحي[(١)] .

وقال الراغب: وأصل الوحي: (الإشارة السريعة، ولتضمنه السرعة قيل: أمرٌ وحيٌ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة)[(٢)] .

وأوحى ووحى لغتان والأولى أفصح وبها ورد القرآن، وقد يطلق ويراد اسم المفعول منه أي الموحَى[(٣)] .

الوحي في الشرع: تعددت أقوال العلماء في المعنى الشرعي للوحي، فتارة يعرفونه بأنه: (كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه)، وعلى هذا التعريف يكون بمعنى الموحى به وهو القرآن الكريم[(٤)] .

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري ابن الأثير(ت٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية-بيروت ١٣٩٩هـــ-١٩٧٩م – ٥/ ١٦٣ – لسان العرب، محمد، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـــ) دار صــادر-بيروت-ط الثالثة – ١٤١٤ هــــ:١٥/ ٣٨١،٣٧٩ -القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هــ)، مؤسسة الرسالة-بيروت: ص١٣٤٢-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ) ، مؤسسة الرسالة – بيروت: ص٩١٨ .

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـــ)، دار القلم، الدار الشامية-دمشق-بيروت-ط الأولى ١٤١٢هـ: ص ٨٥٨ .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني(ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت:١/ ١٤.

(٤) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة، الوحي والقرآن الكريم، د. محمد حسين الذهبي-مكتبة وهبة-القاهرة-ط الأولى١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٧.

وتارة يعرفونه بأنه: (إعلام الله تعالى لأنبيائه ما يريد إبلاغه إليهم من الشرائع والأخبار بطريق خفي بحيث يحصل عندهم علم ضروري قطعي بأن ذلك من عند الله ﷻ باعتبار مصدره وهو الله تعالى، ومورده وهم أنبياؤه الكرام)، وعلى هذا يكون الوحي بمعنى الإيحاء .

وظاهر أن الوحي بالمعنى الشرعي خاص لا يتناول إلا ما كان من عند الله تعالى لنبي من أنبيائه(١) .

وعرفه الشيخ محمد عبده بأنه : (عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة)(٢) .

٢ - الوحي في القرآن الكريم ومعانيه

بتتبع لفظ (**الوحي**) في القرآن الكريم وجد أنه قد ورد في ثمانية وسبعين موضعا بألفاظ مختلفة، وأن أكثرها استعمالا في القرآن الكريم لفظ " أوحينا " فقد ذكر في اثنتين وعشرين موضعا، وبتتبع المواضع التي ذكر فيها لفظة (**الوحي**) وجد أن معظمها ذات مدلول خاص يعبر عن أمر الله تعالى للأنبياء في بعض الأحيان، ويعبر عما ينزل على الأنبياء من كلام الله بواسطة جبريل عليه السلام(٣) ، ومنها ما هو أعم وأشمل من هذا المعنى الخاص، وهذا يعني أن عرض القرآن الكريم للفظ الوحي كان بصفة عامة، وله معانٍ متعددة، وليس مقتصرا على كلام الله المنزل على الرسل فقط، وأن الوحي الإلهي أعم من أن يكون للعاقل أو لغير العاقل، وأعم من أن يكون إلى نبي أو غير نبي كوحي الله تعالى إلى أم موسى عليه السلام، والوحي إلى السماء والأرض وغير ذلك كما سنبينه بمشيئة الله تعالى، مما يدلل على أن للوحي وجوها دلالية يتطلبها السياق

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني(ت٨٥٢هـــ)-دار المعرفة-بيروت، ١٣٧٩هـــ:١/ ٩-الحديث والمحدثون ، د. محمد محمد أبو زهو رحمه الله، دار الفكر العربي-ط-القاهرة ١٣٧٨هـ: ص١٢ (بتصرف يسير) .

(٢) رسالة التوحيد، الشيخ محمد عبده رحمه الله: ص١٠٩ .

(٣) المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان-دار عالم القرآن-حلب-ط-الأولى١٤٢٦هـــ: ص٣٣ (بتصرف).

في القرآن الكريم على نحو مخصوص [(١)] .

وفي إطار الإطلاقات اللغوية والاصطلاحية لمعنى الوحي السالف ذكرها يمكننا الوقوف على :

أنواع الوحي في القرآن الكريم ومعانيه :

أولا : وحي الله تعالى إلى الملائكة : بمعنى إلقاء الله تعالى بما يريد إلقاءه لملائكته من أمر ليفعلوه من فورهم [(٢)] ، وقد جاء في القرآن الكريم ما ينص على كلام الله تعالى لملائكته، **قال تعالى :** " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " [(٣)] ، وعلى إيحائه إليهم: " إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ" [(٤)] ،وهذه النصوص متآزرة تدل على أن الله ﷻ يكلم الملائكة ويوحي إليهم دون واسطة بكلام يفهمونه.

ثانيا : وحي الله تعالى إلى الأنبياء: بمعنى ما يلقيه الله تعالى على وجه الخفاء والسرعة من أنباء الغيب والشرائع والحكم على أنبيائه لتبليغها إلى أقوامهم، ويتضمن معنى الإرسال " وأوحي إلي هذا القرآن"، وهو المراد من كلمة (الوحي) عند إطلاقها، وأن معظم ما جاء في القرآن الكريم من لفظة (الوحي) يراد به هذا المعنى.

وأقسام الوحي في حق الأنبياء فعلى ثلاثة أضربٍ حسبما دل عليه قوله تعالى : " وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ

---

(١) مفهوم الوحي، د. بليل عبد الكريم (الألوكة) https://www.alukah.net/ – نقلا عن تأويل مشكل القرآن لابن تيمية: ص٣٧٣، فراجعته ولم أقف عليه.

(٢) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح–دار العلم للملايين–ط–٢٤–يناير ٢٠٠٠م: ص٢٤ .

(٣) سورة البقرة: آية ٣٠ .

(٤) سورة الأنفال: آية ١٢ .

إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ "[(١)(٢)] فيقطع هذا النص القرآني بأنه ليس من شأن إنسان أن يكلمه الله مواجهة، **إنما يتم كلام الله عزل وجل للبشر بواحدة من ثلاث :**

١- **إما (وحيا)** : بالإلهام وهو إلقاء الشيء في القلب، وهو ما يعبر عنه بالنفث في الروع [(٣)]، بأن يلقي الله ﷻ أو الملك الموكل بالوحي في قلب نبيه ما يريد من العلم الضروري مع تيقنه أن ما ألقي إليه من قبل الله تعالى .

ومنه ما يقع (يقظة) كما ورد في حديث " إنَّ رُوحَ القدسِ نَفثَ [(٤)] في رَوعي [(٥)] أنَّ نفسًا لن تموتَ حتَّى تستكمِلَ رزقَها ألا فاتَّقوا اللهَ وأجمِلوا في الطَّلَبِ " [(٦)] .

---

(١) سورة الشورى: آية ٥١.

(٢) آراء المستشـرقين حول مفهوم الوحي، د. إدريس حامد: ص٧، المفردات، الراغب الأصـفهاني: ص٨٥٩ (بتصرف).

(٣) المصدر السابق: ص٧٤٨، الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا: ص٢٦ (بتصرف) .

(٤) يعني جبريل عليه السلام: أي أوحى وألقى، من النفث بالفم، وهو شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل،لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق. (النهاية، ابن الأثير: ٥/ ٨٨) .

(٥) روعي: أي في نفسي وخلدي . (المصدر السابق: ٢/ ٢٧٧).

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب البيوع: ٢/ ٥/ح٢١٣٦ ،بسنده عن ابن مسعودﷺ وفيه يحيى بن عبد الله بن بكير القرشـي، ضـعفه النسـائي، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وكان يفهم هذا الشـأن، وذكره ابن حبان في الثقات، ينظر: [الضعفاء والمتروكون: ص١٠٧/ ت٦٢٤، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٩/ ١٦٥/ ت٦٨٢-الثقات لابن حبان:٩/ ٢٦٢/ ت١٦٣٣٣، وفيه أيضـا سـعيد بن أبي أمية الثقفي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: ٤/ ٥/ ت١٤، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وباقي رجاله ثقات، وأخرجه البغوي في شـرح السـنة: كتاب الرقاق: باب التوكل على اللهﷻ: ١٤/ ٣٠٣:٣٠٥/ ح٤١١١،٤١١٢،٤١١٣، واللفظ له من طريق زبيد اليامي عن ابن مسـعودﷺ، وثالث من طريق زبيد وعبد الملك ابن عمير عن ابن مسعودﷺ، وعند مراجعة ترجمتها لم يذكر ابن مسعودﷺ ضـمن شيوخهما، لكن كانت وفاتهما متأخرة، توفي زبيد اليامي سنة ١٢٢هـــ أو بعدها، وهو ثقة ثبت عابد من السادسة، وتوفي عبد الملك بن عمير سنة ١٣٦ه وله ١٠٣ سنة، وهو ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس من الرابعة، وكانت وفاة ابن

ومنه ما يكون (مناما)، فالرؤيا الصالحة للأنبياء في المنام وحيٌ يجب اتباعه كما جاء في رؤيا ابراهيم عليه السلام " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ "[(١)] ، وكذلك كانت الرؤيا مبدأ وحيه ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ، فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ "[(٢)(٣)] .

٢- **وإما (من وراء حجاب)** : أي تكليم الله تعالى نبيه بما يريد من وراء حجاب بلا واسطة، وذلك على ضربين :

أحدهما : في اليقظة، وهو أعلى درجات الوحي، كما كلم الله موسى عليه السلام، وهو ثابت بنص القرآن، **قال**

مســعود رضي الله عنه ســنة ٣٢ه، فينظر على الترتيب (تقريب التهذيب)، ابن حجر ص٢١٣/ ت١٩٨٩، ص٣٦٤/ ت٤٢٠٠، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر:١/ ٥٨]، وله شاهد عن المطلب بن أبي وداعة السهمي رضي الله عنه أخرجه البغوي أيضا برقم٤١١٠، وفي إســناده أحمد بن علي الكشــميهني لم أقف على من ترجم له. وله شــاهد ثاني عن حذيفة رضي الله عنه أخرجه البزار في مســنده: ٧/ ٣١٤/ ح٢٩١٤، ورواته ثقات عدا قدامة بن زائدة بنقدامة، ذكره ابن حبان في الثقات: ٧/ ٣٤٠/ ت١٠٣٥٤، ولم أقف له على جرح أو تعديل، وكذا قال المنذري في الرغيب والترهيب: ٢/ ٣٣٩/ ح٢٦٣١، وقد صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ٢/ ٣١٢/ ح١٧٠٢، بقوله: (حسن صحيح). وله شاهد ثالث عن أبي أمامة رضي الله عنه، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ١٠/ ٢٦،وفي إســناده عفير بن معدان، قال الحافظ بن حجر: ضــعيف (تقريب التهذيب: ص٣٩٣/ ت٤٦٢٦، وله شــاهد رابع عن جابر رضي الله عنه، أخرجه الحاكم في المســتدرك: ٢/ ٥/ ح٢١٣٥، دون قوله (إن روح القدس نفث في روعي)- وصــححه على شــرط مســلم ووافقه الإمام الذهبي، وعليه فالحديث يرتقي إلى الحسن بجميع طرقه وشواهده .

(١) سورة الصافات: من آية ١٠٢ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي: ١/ ٧/ح٣ .

(٣) المدخل لدراســة القرآن الكريم، د. محمد بن ســويلم، أبو شــهبة (ت١٤٠٣هـــ) مكتبة الســنة القاهرة، (ط:٢) ١٤٢٣ه: ص ٨٦ (بتصرف) .

تعالى : " وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا "[(١)]، وكما كلم نبينا محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج.[(٢)]

والثاني : أن يكلمه في النوم كما في حديث معاذ مرفوعا : " أتاني ربي تبارك وتعالى في أحسنِ صورةٍ فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري ربّ ... الحديث مطولا "[(٣)] .

والواجب علينا الإيمان بما ورد من صفة كلام الله ﷻ لأنبيائه في القرآن الكريم والسنة الصحيحة من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل، وعلى هذا كان السلف من أصحاب الرسول ﷺ والتابعين وأئمة الحديث والفقه قبل ظهور بدعة المتكلمين[(٤)] .

٣- **وإما أن (يرسل رسولا)** : أي تعليم الله أنبيائه بواسطة ملك الوحي وهو جبريل عليه السلام، وذلك النوع هو أشهر الأنواع وأكثرها، ووحي القرآن الكريم كله من هذا القبيل، وهو المصطلح عليه بالوحي الجلي، **وتفسير هذه الكيفية في قوله تعالى** : " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

---

(١) سورة النساء: آية ١٦٤ .

(٢) ينظر: حديث الإسراء والمعراج، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج: ٥/ ٥٢/ ح٣٨٨٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة (ص): ٥/ ٣٦٨/ ح٣٢٣٥، وقال: (هذا حديث حسن صحيح) و ينظر شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، أبو القاسم شهاب الدين الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت٦٦٥هـ) -مكتبة العمرين العلمية – الشارقة ، ط ١٤٢٠هـ: ص٧٦ .

(٤) كتقسيم المتكلمين كلام الله تعالى إلى نفسي قديم قائم بذاته سبحانه ليس بحرف ولا صوت ولا ترتيب ولا لغة، وكلام لفظي هو المنزل على الأنبياء عليهم السلام، وخلافهم في كونه مخلوقا أو غير مخلوق، فهي مزاعم باطلة، كما قال د. محمد أبو شهبة لمخالفته للقواعد اللغوية والشرعية، وتردها النصوص القرآنية والسنة الصحيحة الثابتة والإجماع، ينظر: الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا: ص٢٧، والمدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة: ص٨٥ (بتصرف).

الْمُنْذِرِينَ"[1][2] ، " فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ "[3] ، بالطرق التي وردت عن النبي ﷺ في تلقي الوحي عن جبريل عليه السلام، كما سيأتي تفصيله بمشيئة الله تعالى .

ثـالثا : الوحي إلى غير الأنبياء من البشر: وهو بمعنى (إلهام الخواطر) بما يلقيه الله ﷻ في روع الإنسان السليم الفطرة الطاهر الروح، كوحي الله تعالى إلى أم موسى عليه السلام[4] ، **قال تعالى:** " وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ "[5] ، **أي** ألهمناها وقذفنا في قلبها وليس وحي نبوة، **قال الإمام القرطبي:** "وأجمع الكل على أنها لم تكن نبية "[6] .

وإذا كان وحي الله ﷻ إلى أنبيائه لأنه اصطفاهم واختارهم على سائر البشر لتبليغ الرسالات السماوية، فالوحي لغير الأنبياء من البشر ليس لأجل هذه المنزلة العظيمة، وليس بالطرق التي تلقى بها الأنبياء للوحي وإنما هو إلهام .

وكوحي الله تعالى إلى السيدة مريم، التي ظهرت لها الملائكة وتحدثت إليها " وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ "[7] .

---

(١) سورة الشعراء: آية ١٩٣-١٩٤ .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ)-ط -عيسى البابي الحلبي وشركاه ص٦٤ (بتصرف).

(٣) سورة الشورى: آية ٥١ .

(٤) الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا: ص٢٥ .

(٥) سورة القصص: آية ٧ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) دار الكتب المصرية -القاهرة- ط ١٣٨٤هـ: ١٣/ ٢٥٠، وينظر أيضا تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين على بن محمد، أبو الحسن المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ) دار الكتب العلمية -بيروت- ط ١٤١٥هـ: ٣/ ٣٥٦ (بتصرف) .

(٧) سورة آل عمران: آية ٤٢

ومن وحي الله تعالى إلى غير الأنبياء من البشر، الوحي إلى الحواريين [١]، وهو بمعنى (الأمر أو الإلهام)، **قال تعالى :** " وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ" [٢]، **قال الإمام الراغب :** " فذلك وحي بوساطة عيسى عليه السلام " [٣].

رابعا : الوحي إلى النحل : وهو بمعنى الإلهام والتسخير، **قال تعالى :** " وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ " [٤]، **والمعنى :** أنه سخرها لما خلقها له، وألهمها رشدها [٥].

خامسا : وحي الله تعالى إلى السماء : وهو بمعنى الترتيب أو التقرير أو الأمر أو الخلق أو التسخير، **قال تعالى :** " وأوحى في كل سماء أمرها " [٦]، **قال الحافظ ابن كثير :** " **أي :** ورتب مقررا في كل سماء ما تحتاج إليه الملائكة وما فيها من الأشياء التي لا يعلمها إلا هو " [٧].

سادسا : وحي الله تعالى إلى الأرض : وهو بمعنى الأمر أو الإذن أو الإلهام أو التسخير، **قال تعالى :** " يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا " [٨]، **أي** أوحي إليها، **قال الحافظ ابن كثير :** بمعنى أذن لها، **وقال مجاهد :** أوحى لها أي أمرها، وقيل : أمرها أن تنشق عنهم، وكذلك قال السدي، **وقال :** سخرها [٩].

---

(١) الحواريون: هم أصحاب عيسى عليه السلام وخواصه . تفسير الخازن: ٢/ ٩١ .

(٢) سورة المائدة: آية ١١١ .

(٣) المفردات، الراغب: ص٨٥٩

(٤) سورة النحل: آية ٦٨ .

(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: ٣/ ٨٦، المفردات، الراغب: ص٨٥٩ .

(٦) سورة فصلت: آية ١٢ .

(٧) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ) – دار الكتب العلمية– بيروت – ط ١٤١٩هـ: ٧/ ١٥٣.

(٨) سورة الزلزلة: آية ٤–٥ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٠/ ١٤٩، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٨/ ٤٤٢)، (بتصرف) .

سابعا: وحي الأنبياء إلى قومهم: كوحي زكريا ﷺ إلى قومه، وهو بمعنى الإعلام والكتابة والإيماء والإشارة الظاهرة التي تعطي معنى الأمر، وذلك في **قوله تعالى :** " فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا "(١) ، أي أومأ إليهم وأشار إشارة خفية سريعة(٢) .

ثامنا: وحي الشياطين إلى أوليائهم : لقد جاء التعبير بالوحي في القرآن الكريم عن وسوسة الشياطين وأمرها وتزيينها خواطر الشر للإنسان، **قال تعالى :** " وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ "(٣) ، أي يوسوسون فيلقون في قلوبهم الجدال بالباطل(٤) .

وخلاصة القول في ذلك أن:

(**الوحي**) في القرآن الكريم عام في جميع أنواعه، فهو أعم من القرآن ومن الكتاب ومن كلام الله تعالى، فمن الوحي ما هو كلام الله ومنه ما ليس كذلك، فهو بذلك قد أجمل موضوع الوحي وتناول كل وحي أوحى به الله ﷻ سواء كان ذلك الوحي إلى الأنبياء أو إلى غيرهم من الملائكة والبشر أو الجماد أو الحشرات أو غير ذلك، وتناول أيضا وحي الناس لبعضهم البعض، ووحي الشياطين إلى أوليائهم، ويبقى سياق الآيات هو الذي يحدد المعنى لغويا كان أو اصطلاحيا، وإن كان ما ذكر يؤكد أن الوحي الإلهي إلى الأنبياء هو المفهوم الغالب في القرآن الكريم(٥) .

أما عن الوحي في السنة النبوية فهو ما سيأتي تفصيله في المبحث الثاني بمشيئة الله تعالى .

---

(١) سورة مريم : آية ١١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١١/ ٨٥، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥/ ١٩١، روح المعاني، الألوسي:٨/ ٣٩١.

(٣) سورة الأنعام: آية ١٢١ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٧/ ٧٧، مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح: ص٢٤ .

(٥) مفهوم الوحي، سيد ولد عيسى (موقع الألوكة) https://www.alukah.net/ .

المطلب الثاني : إمكان الوحي ووقوعه

إن الناس أمام إمكان الوحي ووقوعه بالفعل طوائف مختلفة، منهم من كان مؤمنا بوجود الله تعالى وكمال قدرته، فآمن بالوحي وإمكان وقوعه، ومنهم من كان ملحدا، فكفر بالنبوة ووقوع الوحي، وذهبوا بدافع من المادية المشككة في كل ما سواها إلى أن مسألة الوحي من بقايا الخرافات القديمة، وذهبوا بعيدا بمذهبهم هذا في إنكار الوحي ووقوعه، وأن المعرفة الصحيحة عندهم هي المعرفة المبنية على الواقع والتجربة، وأن العلوم التجريبية هي التي تحقق المثل الأعلى لليقين، فكان لابد من إقامة الدليل على إمكان الوحي ووقوعه لكي يزداد المؤمنون إيمانا ويرتدع المبطلون [(١)] .

ونبدأ بأدلة الوحي العلمية لأنها في الواقع أدلة لإمكان الوحي وتقريبه إلى العقول :

أولا : الوحي ظاهرة يؤمن بها العلم الحديث التجريبي نفسه :

إن الله ﷻ أظهر في هذا العصر آيات باهرات على أيدي الطبيعيين الذين ينكرون ما وراء المادة ويسرفون في الإنكار، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل يثبتون ما وراء المادة ويسرفون في الإثبات، تحقيقا **لقوله تعالى:** " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ "[(٢)(٣)]، ومنها:

١- تجربة التنويم المغناطيسي، وهذه التجربة تقرب إليهم ظاهرة الوحي كل التقريب، فهناك أناس يتمتعون بقوة (الإشراق) أو الانكشاف [(٤)] ، فيستطيع عامل الإشراق القوي الإرادة أن يتسلط بإرادته على من هو أضعف منه، فيجعله ينام نوما عميقا لا يشعر فيه بوخز الإبر، ويكون رهن إشارته، ويلقنه

---

(١) الوحي والقرآن الكريم، د. محمد حسين الذهبي: ص١٣ (بتصرف) .

(٢) سورة فصلت: من آية ٥٣ .

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ) ط عيسى البابي الحلبي: ص٦٥،٦٧ .

(٤) الإشـراق هو: (ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضـانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسـمية). والمكاشـفة هي: (حصـول علم للنفس إما بفكر أو حدس أو بسـانح غيبي متعلق بأمر جزئي واقع في الماضـي أو المستقبل). ينظر: حكمة الإشـراق، شـهاب الدين يحيى سـهروردي (ت٦٣٢هـــ)، تصـحيح: هنري كربين – طهران ١٣٧٣ : ص٢٩٨،٢٩٩.

ما يريد فيجري على قلبه ولسانه، وأثبتت التجارب أيضا أن هذا النائم مغناطيسيا يظهر بمظهر من الحياة الروحية لا يكون له وهو يقظان من العقل الراجح والفكر الثاقب، فيعلم الغيب ويجول في الأقطار البعيدة ويكتشف خفايا الأمور ويخبر عنها ويبصر ويسمع ويحس بغير حواسه الخمسة، فإذا كان المخلوق يستطيع أن يؤثر في نفس مخلوق آخر ذلك التأثير بواسطة التنويم المغناطيسي فهل لا يستطيع مالك القوى والقدر أن يؤثر في نفس من شاء من عباده بواسطة الوحي ؟ وهو سبحانه على كل شيء قدير[(١)] .

٢- وقد أثبتت البحوث العلمية أن بعض الحيوانات والحشرات تسمع أصواتا تخرج عن نطاق أسماعنا، فقد أثبتت البحوث أن (أبو النطيط) العادي لديه قدرة خارقة على السماع حتى أنه يستطيع أن يسمع ويحس الحركة التي تحدث في نصف قطر من ذرة الهيدروجين، فما وجه الغرابة في سماع الرسول ﷺ صوتا من لدن ربه، لا يدركه عامة الناس ؟

ما دام من الممكن أن توجد في هذا العالم حركات وأصوات لا تسمعها آذان الإنسان ولكن تسجلها الآلات؟ وما دامت هناك رسائل تدركها حيوانات دون أخرى؟[(٢)]

وهناك بعض الحيوانات كالنمل والنحل وغيرهما وما تأتيان به من ضروب الأعمال ودقة النظام، مما يجعل المرء يوقن أنها لم تصدر في ذلك إلا عن إرادة عليا توحي إليها وتلهمها تلك العجائب والغرائب من الصناعات والأعمال والدقة والاحتيال، ولا يزال يجري من تجارب تنتهي حتما إذا

---

(١) الوحي والقرآن الكريم، الذهبي: ص١٥، ١٧- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ص٢٧ – الإسلام يتحدى، وحيد خان، مكتبة الرسالة: ص١٤١ (بتصرف منهم) ، وينظر أيضا: مناهل العرفان، الزرقاني: ١/ ٦٩، وذكر واقعة من تجارب التنويم المغناطيسي كان فضيلته شاهد العيان فيها، وعللها تعليلا علميا أثبت من خلالها إمكان الوحي ووقوعه، مع البعد الشاسع بين الوحي النبوي ووحي الناس بعضهم لبعض، وكذا ذكر أ. وحيد خان في ص١٤٢، حادثة مثل ذلك وهي أن المسؤولين في (بافاريا) رفعوا قضية ضد أحد النمساويين بتهمة التدخل في برامج الإذاعة عن طريق الإشراق، فلماذا بعد كل هذا ينكرون إمكان الوحي ووقوعه .

(٢) الإسلام يتحدى، وحيد خان ص١٤٠، ١٤١ .

أخذت طريقها الصحيح إلى أن الوحي أمر ممكن وغير مستحيل[١]

٣- ومن أهم هذه الدلائل وأقربها إلينا هذه المخترعات الحديثة كالهواتف بأنواعها(التليفون والهاتف النقال)، والتلفزيون والمذياع ونحوه، فقد أصبح الإنسان يتخاطب مع أخيه الإنسان ويتراءيان، وأحدهما في أقصى المشرق، والآخر في أقصى المغرب، من حيث لا يرى الجالسون في مجلس التخاطب شيئا، ولا يسمعون إلا أزيزا كدوي النحل الذي في صفة الوحي[٢] .

فما أثبته العلم اليوم عن طريق الوسائل العلمية والبراهين المادية هو جزء يسير من حقيقة الكون وما عجز عنه الإنسان لا يقاس بما قدر عليه[٣] .

ثانيا : الدليل النقلي على إمكان الوحي ووقوعه :

فقد أخبرنا بوقوعه الصادق الأمين ﷺ، وإذا ثبت إمكان الوحي من خلال ما قدمنا من الحقائق العلمية والأدلة العقلية، وما زال هناك من يرتاب لذلك، فليس سبيله الرجوع إلى دلالات العقول وإنما سبيله الرجوع إلى النقل الصحيح الذي أخبرنا به الصادق المعصوم ﷺ، وثبت لنا أن الوحي ممكن وواقع لا ينكره أحد ممن عاصروا الأنبياء وسمعوا منهم، ولا ينكره من جاءوا بعد عصر النبوة لثبوته بالتواتر الذي توارثه جيل بعد جيل، فضلا عن وروده في الكتب المقدسة التي لا يرقى إليها الشك[٤] .

ولقد أخبرنا القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن وقوع الوحي، فمن ذلك :

قوله تعالى : " وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا

---

(١) الوحي والقرآن الكريم للذهبي ص١٨ .

(٢) النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز، ط- دار القلم للنشر والتوزيع ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م :ص١٠٤ .

(٣) المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان ص٣٠ .

(٤) الوحي والقرآن الكريم، د. محمد حسين الذهبي ص١٨ .

يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ "[١] ، **وقوله تعالى :** " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ "[٢] .

ومن السنة الصحيحة قوله ﷺ : ما مِنَ الأَنْبياءِ مِن نَبِيٍّ إلَّا قدْ أُعْطِيَ مِنَ الآياتِ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليه البَشَرُ، وإنَّما كانَ الذي أُوتِيتُ وحْيًا أوْحَى اللهُ إلَيَّ، فأرْجُو أنْ أكُونَ أكْثَرَهُمْ تابِعًا يَومَ القِيامَةِ "[٣] .

وقوله ﷺ : " إنَّ مَثَلِي ومَثَلَ الأنْبياءِ مِن قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فأحْسَنَهُ وأَجْمَلَهُ، إلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِن زاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ به، ويَعْجَبُونَ له، ويقولونَ هَلَّا وُضِعَتْ هذِه اللَّبِنَةُ ؟ قالَ: فأنا اللَّبِنَةُ وأنا خاتِمُ النبيِّينَ "[٤] .

وغيرها من الأحاديث التي سيأتي ذكرها في كيفيات الوحي وأثره على النبي ﷺ، والتي تدل بطريق التواتر المعنوي على ثبوت الوحي ووقوعه، وأن نبينا محمد ﷺ لم يكن بدعا من الرسل، ولا كان أول نبي خاطب الناس باسم الوحي، فمن لدن نوح عليه السلام تتابع أنبياء اصطفاهم الله ﷻ ينطقون عن الله ولا ينطقون عن الهوى، ولم يكن الوحي الذي أيدهم به الله ﷻ مخالفا الوحي الذي أيد به محمدا ﷺ، بل كانت ظاهرة الوحي متماثلة عند الجميع، لأن مصدرها واحد[٥] ، فليس هناك ما يدعو إلى العجب والإنكار من وقوع الوحي.

ولذا أنكر الله ﷻ على العقلاء هذا في قوله : " أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ "[٦] .

---

(١) سورة الشورى: آية ٥١.

(٢) سورة النساء: آية ١٦٣.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته: ١/ ١٣٤/ ح٢٣٩ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب خاتم النبيين ﷺ : ٤/ ١٨٦/ ح٣٥٣٥ .

(٥) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح: ص٢٢ .

(٦) سورة يونس: آية ٢ .

وبعد إقامة الدليل على إمكان الوحي ووقوعه من الكتاب والسنة تبين لنا أن إمكان الوحي يدور على ثلاثة أمور:

١- وجود موحٍ، وهو الله ﷻ، وقد قامت على وجوده وكماله الأدلة العقلية، وتواترت عليه الأدلة الآفاقية والأنفسية والتنزيلية .

٢- وجود ملائكة تبلغ الوحي إلى الأنبياء، والملائكة أجسام علوية نورانية، وقد أخبر بهم الأنبياء وجاءت بوجودهم الشرائع والكتب السماوية، وقد استفاض ذكرهم في القرآن الكريم والسنة النبوية مما لا يدع مجالا للشك في وجودهم.

٣- وجود نفس بشرية صافية أعدها الله ﷻ إعدادا خاصا جسمانيا وروحيا مع ما تتميز به من سمو الفطرة وصفاء الروح ما يؤهلها لتلقي الوحي من الله ﷻ، أو الملائكة والفهم منهم [(١)]، كما سيأتي بيانه في كيفية تلقي الرسول ﷺ للوحي، هذا وقد شاهد الوحي معاصروه، ونقل بالتواتر بما يفيد العلم القطعي إلى الأجيال اللاحقة، ولمست الإنسانية أثره في حضارة أمته، وعزة أتباعه ما استمسكوا به، وخذلانهم ما فرطوا في جنبه، مما لا يدع مجالا للشك في إمكان الوحي وثبوته، وضرورة العودة إلى الاهتداء به [(٢)].

المطلب الثالث: ضرورة الوحي وحاجة البشر إليه :

إن حاجة البشر لمعرفة أهم الأمور التي تتعلق بسر حياة الإنسان ومصيره، والتي لا يستطيع أن يصل إلى تلك الحقائق بجهوده الشخصية، ثم خروج هذا السر عن دائرة قوى الإنسان المعرفية، ومداركه الحسية والعقلية، لأكبر دليل على ضرورة الوحي والحاجة الشديدة إليه، للتعرف على طريق الكمال في كل المجالات الفردية والاجتماعية والمادية والمعنوية والدنيوية والأخروية، من أجل أن يتحقق الهدف الإلهي من خلق الإنسان [(٣)].

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة: ص٨٧ (بتصرف) .

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ص٢٧ .

(٣) الإسلام يتحدى، مدخل علمي إلى الإيمان، وحيد الدين خان،ص١٤٤،١٤٦ بتصرف، وضرورة الوحي،د.محمد جميل غازي-(الألوكة الشرعية-آفاق الشريعة).

ذلك أن العقل يسلم بمحدودية معارفه وانحصارها في عالم الشهادة، أما عالم الغيب فلا سبيل إلى معرفته والإلمام بأسراره وخصائصه إلا بالوحي، ومن هنا أدركت العقول الصحيحة أن الإنسان في حاجة ماسة إلى الوحي الإلهي للوصول إلى المعرفة الصحيحة حول الكون وخالقه والإنسان ودوره في التعمير وخلافة الله في الأرض ومصيره في الآخرة، **قال تعالى** : " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً "(١) ، والإحساس بالحاجة إلى الوحي ليس فيه غمط للعقل والحس ودورهما في المعرفة، ذلك أن الوحي يهدي هذه الوسائل ويصحح مسارها ويرشدها إلى الحقائق التي لا سبيل أن يصل إليها العقل والحس بمفردهما (٢) .

وقد تحدث القرآن الكريم والسنة النبوية عن ضرورة الوحي وحتميته، وعن أهمية إرسال الرسل، وإنزال الكتب، فقال تعالى: " رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ "(٣) ، وقال تعالى: " وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتى نَبْعَثَ رَسُولاً "(٤) .

وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " لا أحد أحبُّ إليهِ العذرُ منَ اللهِ ومن أجلِ ذلِكَ بعثَ الرُّسُلَ مبشِّرينَ ومنذرينَ "(٥) .

وقد بين الكثير من العلماء ضرورة الوحي وحاجة البشر إليه، قال الإمام الغزالي –رحمه الله: وراء العقل طور آخر تفتح فيه أعين أخرى يبصر بها الغيب، وما سيكون في المستقبل، وأمور أخرى العقل معزول عنها ...، فكما أن العقل طور من أطوار الآدمي، يحصل فيه عين يبصر بها أنواعا من المعقولات والحواس معزولة عنها، فالنبوة أيضا عبارة عن طور يحصل فيه عين لها نور يظهر في نورها

---

(١) سورة البقرة: آية ٣ .

(٢) السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، أبو لبابة بن الطاهر حسين–ط– الملك فهد: ص١٤ .

(٣) سورة النساء: آية ١٦٥ .

(٤) سورة الإسراء: آية ١٥ ٥٩.

(٥)أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول النبي ﷺ:"لا شخص أغير من الله":٩/ ١٢٣/ ح٧٤١٦،مسلم في صحيحه: كتاب اللعان:٢/ ١١٣٦/ ح١٤٩٩ .

الغيب، وأمور لا يدركها العقل[١] .

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله : الرسالة ضرورية للعباد ولابد منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، فسعادة العباد وفلاحهم وإصلاحهم في معاشهم ومعادهم باتباع الرسالة، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور ؟ .

ثم ذكر أصولا ثلاثا تضمنها دعوة الرسل الذين جعلهم الله ﷻ وسائط بينه وبين عباده، **الأول منها :** يتضمن إثبات الصفات والتوحيد والقدر وذكر أيام الله في أوليائه وأعدائه، **والأصل الثاني** يتضمن تفصيل الشرائع والأمر والنهي والإباحة وبيان ما يحبه الله وما يكرهه، **والأصل الثالث** يتضمن الإيمان باليوم الآخر والجنة والنار والثواب والعقاب.

وقال: وعلى هذه الأصول الثلاثة مدار الخلق والأمر والسعادة والفلاح موقوفة عليها، ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة الرسل، فإن العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها، وإن كان يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة[٢] .

ويقول الشيخ محمد عبده رحمه الله في بيان الحاجة إلى الرسل : أنه يبتدئ من الاعتقاد ببقاء النفس الإنسانية بعد الموت، وأن لها حياة أخرى بعد الحياة الدنيا تتمتع فيها بنعيم مقيم أو تشقى فيها بعذاب أليم، وأن السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية معقودان بأعمال المرء في حياته الفانية، سواء كانت تلك الأعمال قلبية كالاعتقادات والمقاصد والإرادات، أو بدنية كأنواع العبادات والمعاملات[٣] .

فالرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة، ولولا الرسالة لم يهتد العقل إلى تفاصيل النافع والضار في المعاش والمعاد، فمن أعظم نعم الله على عباده وأشرف منة عليهم، أن أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبين لهم الصراط المستقيم، **قال تعالى :** " لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ

(١) المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـــ)، بقلم د. عبد الحليم محمود-ط-دارالكتب الحديثة-مصر: ص١٨٢،١٨٣ .

(٢) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ) ط- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية: ١٩/ ٩٣،٩٦ (بتصرف) .

(٣) رسالة التوحيد، محمد عبده (ت١٣٢٣هـ)، دار الكتاب العربي: ص٤٧ .

رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ"[(١)] ، فمن قبل رسالة الله واستقام عليها فهو من خير البرية، ومن ردها وخرج عنها فهو من شر البرية[(٢)] .

(١) سورة آل عمران: آية ١٦٤.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ١٩/ ١٠٠ (بتصرف) .

المبحث الثاني

الوحي في السنة النبوية

المطلب الأول: الوحي قبل النبوة (مقدمات النبوة)

لقد ابتدئ نبينا محمد ﷺ بما ابتدئ به الأنبياء السابقين من مقدمات النبوة التي أهلته لتلقي الوحي، وهيأته لتحمل أعباء الرسالة، ولئلا يفاجئه الملك ويأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تتحملها القوى البشرية، فقد روي " إنَّ أولَ ما يُؤتى به الأنبياءُ في المنامِ حتى تهدأ قلوبُهم، ثم ينزلُ الوحيُ بعدُ في اليقظةِ "[(١)] ، فبدئ ﷺ بأول خصال النبوة وتباشير الكرامة استئناسا من صدق الرؤيا مع سماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة، ورؤية الضوء، وغير ذلك مما كان بمثابة الإعداد والتهيئة له ﷺ، ثم أكمل الله له النبوة بإرسال الملك في اليقظة وكشف له عن الحقيقة كرامة له[(٢)] .

أولا: سماع الصوت:

لقد جاء في كتب السير وغيرها أن أول نداء سمعه النبي ﷺ عندما كان يشارك أعمامه في بناء الكعبة، بنقل الحجارة من الوادي، فناداه مناد لا يعرفه ولا يستطيع أن يراه، وسبب النداء كما رواه الشيخان في صحيحيهما عن جابر رضي الله عنه، قال: " لَمَّا بُنِيَتِ الكَعْبَةُ، ذَهَبَ النبيُّ ﷺ وعَبَّاسٌ يَنْقُلَانِ الحِجَارَةَ، فَقالَ عَبَّاسٌ للنبيِّ ﷺ: اجْعَلْ إزَارَكَ علَى رَقَبَتِكَ يَقِيكَ مِنَ الحِجَارَةِ، فَخَرَّ إلى الأرْضِ وطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إلى السَّمَاءِ، ثُمَّ أفَاقَ، فَقالَ: إزَارِي إزَارِي فَشَدَّ عليه إزَارَهُ فما رئي بعد ذلك عريانا ﷺ "[(٣)] .

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري: باب كيف كان بدء الوحي:١/ ٩، وقال: رواه أبو نعيم في دلائل النبوة عن علقمة بن قيس صاحب ابن مسعود رضي الله عنه بإسناد حسن، قلت: لم أقف عليه .

(٢) ينظر: عمدة القاري، العيني: باب كيف كان بدء الوحي:١/ ٦٠ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار: باب بنيان الكعبة: ٥/ ٤١ح٣٨٢٩، وفي الصلاة: باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها: ١/ ٨٢/ح٣٦٤، وفي الحج: باب فضل مكة وبنيانها: ٢/ ١٤٦/ح١٥٨٢، ومسلم في صحيحه: كتاب الحيض: باب الاعتناء بحفظ العورة: ١/ ٢٦٧/ ح٣٤٠.

وعن أبي الطفيل ﷺ قال: " ... فبينا النبي ﷺ يحملُ حجارةً من أجيادٍ وعليْهِ نمرةٌ[١] [٤]إذ ضاقت عليْهِ النَّمرةُ فذَهبَ يضعُها على عاتقِهِ فبدت عورتُهُ من صغرِ النَّمِرةِ فنوديَ يا محمَّدُ خَمِّر عورتَكَ[٢] [٥]فلم يُرَ عُريانًا بعدَ ذلِكَ"[٣].

ثانيا: تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ وسجودهما له، ورؤية الضوء:

روى مسلم بسنده عن جابر بن سمرة ﷺ قال: **قال رسول الله ﷺ**: " إنِّي لأَعْرِفُ حَجَرًا بمَكَّةَ كانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أنْ أُبْعَثَ إنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ "[٤] [١]، وعن ابن عباس ﷺ قال: " أَقَامَ رَسولُ اللهِ ﷺ بمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الضَّوْءَ سَبْعَ سِنِينَ، وَلَا يَرَى شيئًا وَثَمَانَ سِنِينَ يُوحَى إلَيْهِ، وَأَقَامَ بالمَدِينَةِ عَشْرًا"[٥] [٢]، **قال القاضي عياض رحمه الله**: أن يسمع صوت الهاتف به من الملائكة، ويرى نور الملائكة،

---

(١) النمرة: كساء فيه خطوط بيض وسود تلبسه الأعراب، قال ابن الأثير: والجمع نمار. (النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير:٥/ ١١٨، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي (ت٧٧٠هـ) – المكتبة العلمية، بيروت: ٢/ ٦٢٥.

(٢) خمر عورتك: التخمير: التغطية، خمرت الشيء تخميرا غطيته وسترته، (المصباح المنير): الفيومي: ١/ ١٨١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (ت٢١١هـ)، المجلس العلمي- الهند- ط ١٤٠٣ه، كتاب المناسك: باب بنيان الكعبة: ٥/ ١٠١/ ح٩١٠٦، عن معمر، عن عبد الله عن أبي الطفيل ﷺ ،إسناده صحيح، رجاله ثقات، معمر بن راشد: ثقة ثبت فاضل- تقريب التهذيب، ابن حجر: ١/ ٥٤١/ ت٦٨٠٩، وعبد الله ابن عثمان بن خيثم: وثقة ابن معين والنسائي، وقال ابن حجر:صدوق، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة، تقريب: ١/ ٣١٣/ ت٣٤٦٦، وتهذيب الكمال للمزي: ١٥/ ٢٧٩/ ت٣٤١٧، وأبو الطفيل عامر بن واثلة الكتاني، رأى النبي ﷺ وهو شاب، وحفظ عنه أحاديث، مات سنة مائة، وقيل عشر ومائة، وقيل غير ذلك. (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٧/ ١٩٣/ ت١٠١٦٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب فضل نسب النبي ﷺ على جميع الخلائق: ٤/ ١٧٨٢/ ح٢٢٧، وفي الحديث معجزة له ﷺ وفيه إثبات التمييز في بعض الجمادات، وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة: "وإن منها لما يهبط من خشية الله" [البقرة:٧٤].

(٥) المصدر السابق: كتاب الفضائل: باب كم أقام رسول الله ﷺ بمكة والمدينة: ٤/ ١٨٢٧/ ح٢٣٥٣، وعلق الإمام النووي على هذا الحديث بقوله: "واتفقوا أنه ﷺ أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين، وبمكة قبل النبوة أربعين سنة، وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة، والصحيح أنها ثلاث عشرة فيكون عمره ثلاثا وستين، وهذا

أو نور آيات الله، حتى رأى الملك بعينه وشافهه بوحي الله تعالى [١] .

وروى ابن إسحاق بسنده عن بعض أهل العلم : " أن رسول الله حين أراد الله كرامته، وابتدأه بالنبوة، كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه، فيلتفت رسول الله ﷺ خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يرى إلا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة : السلام عليك رسول الله "[٢] .

وروى ابن سعد بسنده عن عروة رضي الله عنه أن **رسول الله** ﷺ **قال :** " يا خديجة، إني أرى ضوءًا وأسمع صوتًا، لقد خشيت أن أكون كاهنًا " قالت: " إن الله تعالى لا يفعل بك ذلك يا ابن عبد الله، إنك تصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتصل الرحم "[٣] ، وروى الترمذي بسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : " خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج مع النبي ﷺ .... الحديث مطولا، وفيه : أن الراهب أخذ بيد رسول الله ﷺ، فقال : هذا سيِّدُ العالمينَ هذا رسولُ ربِّ العالمينَ هذا يبعثُهُ اللهُ رحمةً للعالمينَ؛ إنَّكم حينَ أشرفتُم منَ العَقبةِ لم يبقَ شجرٌ ولا حجرٌ إلَّا خرَّ ساجدًا ولا يسجُدونَ إلَّا لنبيٍّ لَأعرفُهُ بخاتمِ النُّبوَّةِ أسفلَ غضروفِ

الذي ذكرناه أنه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء." المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط ١٣٩٢هـ: ١٥/ ٩٩.

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، أ.د. موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط ١٤٢٣هـ: ٩/ ٢٠٣ .

(٢) سيرة ابن إسحاق=السير والمغازي، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت١٥١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ١٣٩٨هـ: ١/ ١٢٠، وإسناده ضعيف، فيه أحمد بن عبد الجبار العطاردي: ضعيف وسماعه للسيرة صحيح، ويونس بن بكير: صدوق مخطئ، ومحمد بن إسحاق بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي، إمام المغازي: صدوق ورمي بالتشيع والقدر. (تقريب التهذيب، ابن حجر: ص٨١/ ت٦٤، ص٦١٣/ ت ٧٩٠٠، ص٤٦٧/ ت٥٧٢٥ على الترتيب المذكور، ومتن الحديث صحيح بشواهده المذكورة.

(٣) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، دار صادر – بيروت- ط ١٩٦٨م : ١/ ١٩٥، وإسناده صحيح، جميع رواته ثقات .

كتفِهِ مثلَ التُّفَّاحةِ"[١].

ثالثا: حب العزلة والخلوة:

إن الله تعالى فطر محمدا ﷺ على التوحيد، وبغض إليه الأوثان، فكان من إعداد الله ﷻ لنبيه ﷺ لتلقي الوحي أن حبب إليه العزلة والخلوة عن الخلق، والانصراف إلى الخالق، وتعبده له بالتفكر والاعتبار كاعتبار أبيه إبراهيم عليه السلام، كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها " ... ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاءُ[٢]، وكانَ يَخْلُو بغارِ حِراءٍ[٣] فَيَتَحَنَّثُ فيه – وهو التَّعَبُّدُ[٤]– اللَّيالِيَ ذَواتِ العَدَدِ قَبْلَ أنْ يَنْزِعَ إلى أهْلِهِ، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ..."[٥]، وذلك أن تحبب الخلوة له إلهام من الله تعالى لما أراد الله به من خلوة بنفسه، وتفرغه للقاء رسل ربه وسماع وحيه، لما في الخلوة من صفاء النفس، وهدوء البال، وفراغ القلب وسكونه، وهي معينة على التفكر، وبها ينقطع عن مخالطة البشر فينسى المألوف من عاداته، ويخشع قلبه، فيجد الوحي مرادا سهلا

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب: باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ: ٥/ ٥٩٠/ح٣٦٢٠، وقال: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

(٢) الخلاء: التخلي: التفرغ، يقال تخلى للعبادة، والخلاء بالمد: المكان الخالي، ويراد به الخلوة، وهو المراد هنا. النهاية:٢/ ٧٤، عمدة القاري، العيني: ١٩/ ٣٠٥.

(٣) غار حراء: الغار هو الكهف وجمعه غراء، وحراء: جبل من جبال مكة معروف. النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٩٥، ١/ ٣٧٦ على الترتيب.

(٤) وفي تعبده ﷺ قبل البعثة بشريعة أم لا قولان، الجمهور على الثاني، إنما كان يتعبد بالفكر وبما يلقى إليه من نور المعرفة، واختار ابن الحاجب والبيضاوي الأول واختلف فيه على أقوال، فقيل: كان يتعبد بشريعة إبراهيم، وهو الأشبه والأقوى، وقيل: موسى، وقيل: عيسى، وقيل: نوح، وقيل: آدم، وقيل: كل ما يثبت عنده أنه شرع اتبعه وعمل به، وقيل الوقف في ذلك، ينظر: عمدة القاري، العيني: ١/ ٦١ ، السيرة النبوية، ابن كثير: ١/ ٣٩١ – ت مصطفى عبد الواحد، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: ١/ ٣٩٢ (بتصرف).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وقوله تعالى: " إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ... " [النساء: ١٦٣]، ١/ ٧/ ح٣، وفي كتاب التعبير: باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الوحي الرؤيا الصالحة: ٩/ ٢٩/ ح٦٩٨٢، بلفظ " الرؤيا الصادقة "، والحديث بتمامه سيذكر في الفقرة التالية عند الكلام عن الرؤيا الصادقة.

لا حزنا، فكانت العزلة والخلوة من جملة المقدمات التي أرهصت لنبوته ﷺ، وجعلت مبادئ لظهورها[١] [٥].

رابعا: الرؤيا الصادقة:

وحقيقة الرؤيا الصادقة: أن الله تعالى يخلق في قلب النائم أو في حواسه الأشياء، كم يخلقها في اليقظان، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره، فربما يقع ذلك في اليقظة كما رآه في المنام، وربما جعل ما رآه علما على أمور أخرى يخلقها الله في ثاني الحال أو كان قد خلقها، فتقع تلك كما جعل الله تعالى الغيم علامة للمطر[٢].

ورؤيا الأنبياء وحي بخلاف غيرهم، وقد وهب الله ﷻ للرسول ﷺ أول أسباب النبوة وهي الرؤيا الصالحة، ومما يدل على ذلك، ما أخرجه البخاري بسنده عن عائشة ﵂، أنها قالت: " أَوَّلُ ما بُدِئَ به النبي ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ في النَّوْمِ، فَكانَ لا يَرَى رُؤْيا إلَّا جاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[٣] [١]، ثُمَّ حُبِّبَ إلَيْهِ الخَلاءُ، وكانَ يَخْلُو بغارِ حِراءٍ فَيَتَحَنَّثُ فيه - **وهو التَّعَبُّدُ** - اللَّيالِيَ ذَواتِ العَدَدِ قَبْلَ أنْ يَنْزِعَ[٤] [٢]إلى أهْلِهِ، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِها، حتَّى جاءَهُ الحَقُّ وهو في غارِ حِراءٍ، فَجاءَهُ المَلَكُ فقالَ: اقْرَأْ،

---

(١) عمدة القاري، العيني: ١/ ٦١ .

(٢) عمدة القاري، العيني: ١/ ٦٠،٦١ ، شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، لأبي شامة (ت٦٦٥هـ): ص١٠٥، والسيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شهبة: ١/ ٢٥٥ (بتصرف) .

(٣) فلق الصبح: هو بالتحريك ضوؤه وإنارته، وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذي لا شك فيه. _النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٣/ ٤٧١، فتح الباري، ابن حجر: ١/ ٢٩) .

(٤) ينزع: يرجع. فتح الباري، ابن حجر: ١/ ٢٢ ، عمدة القاري، العيني: ١/ ٤٩ .

قالَ: ما أنا بقارِئٍ، قالَ: فأَخَذَنِي فَغَطَّنِي [١] حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ [٢] ثُمَّ أرْسَلَنِي [٣]، فقالَ: اقْرَأْ، قُلتُ: ما أنا بقارِئٍ، فأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أرْسَلَنِي، فقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنا بقارِئٍ، فأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أرْسَلَنِي، فقالَ: {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ *خَلَقَ الإنْسانَ مِن عَلَقٍ * اقْرَأْ ورَبُّكَ الأكْرَمُ} [٤]، فَرَجَعَ بها رَسولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤادُهُ [٥]، فَدَخَلَ علَى خَدِيجَةَ بنْتِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها، فقالَ: " زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي " [٦]، فَزَمَّلُوهُ حتَّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، فقالَ لِخَدِيجَةَ وأَخْبَرَها الخَبَرَ: لقَدْ خَشِيتُ علَى نَفْسِي فقالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا واللهِ ما يُخْزِيكَ اللهُ أبَدًا، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوائِبِ الحَقِّ، فانْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتَّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتابَ العِبْرانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإنْجِيلِ بالعِبْرانِيَّةِ ما شاءَ اللهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فقالَتْ له خَدِيجَةُ: يا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، فقالَ له ورَقَةُ: يا ابْنَ أخِي ماذا تَرَى؟ فأخْبَرَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ ما رَأَى، فقالَ له ورَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الذي نَزَّلَ اللهُ علَى مُوسَى، يا لَيْتَنِي فيها جَذَعًا، لَيْتَنِي أكُونُ حَيًّا إذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ، قالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ

---

(١) فغطني: الغطّ: العصر الشديد والكبس، أراد ضمني وعصرني. (النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٣/ ٣٧٣، فتح الباري، ابن حجر: ١/ ٢٤).

(٢) الجهد: بالفتح: المشقة، وقيل: المبالغة والغاية. (المصدر السابق: ١/ ٣٢٠) .

(٣) أرسلني: أرسلت الطائر من يدي إذا أطلقته – (المصباح المنير، الفيومي:١/ ٢٢٦). أي أطلقني– فتح الباري، ابن حجر: ١/ ٢٤.

(٤) سورة العلق: آية ١-٣ .

(٥) يرجف: أصل الرجف: الحركة والاضطراب. (النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٢/ ٢٠٣) .

(٦) زملوني: يقال تزمل بثوبه، إذا التف فيه، وهو التلفيف، والتزمل: الاشتمال والتلفف ومنه التدثر. (النهاية: ٢/ ٣١٣، عمدة القاري: ١/ ٥٠) .

أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وفَتَرَ الوَحْيُ "[١] (٩).

قال الإمام العيني: في هذا الحديث تصريح من عائشة رضي الله عنها بأن رؤيا النبي ﷺ من جملة أقسام الوحي[٢].

هذا وقد ذكر النبي ﷺ في كثير من الأحاديث أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، منها ما رواه البخاري في صحيحه[٣] بسنده عن عبادة بن الصامت وأبي هريرة رضي الله عنهما مرفوعا، بلفظ : " رُؤْيا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِن سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ "، وبسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِن سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ " .

وليس في حديث بدء الوحي ما يدل على أن القرآن فيه شيء من هذا النوع من الوحي (الرؤيا)، لأنه نزل جميعه يقظة، خلافا لمن ادعى نزول سورة (الكوثر) مناما للحديث الوارد فيها عن أنس رضي الله عنه، قال: " بيْنَا رَسولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَومٍ بيْنَ أَظْهُرِنَا إذْ أَغْفَى إغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: ما أَضْحَكَكَ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ:" إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ*... "[٤][٥] لعل الإغفاءة هذه هي التي كانت

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: باب كيف كان بدء الوحي: ١/ ٧/ ح٣، وفي كتاب التعبير: باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الرؤيا الصالحة: ٩/ ٢٩/ ح٦٩٨٢، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ : ١/ ١٣٩/ ح٢٥٢.

(٢) عمدة القاري، العيني: ١/ ٦٢ .

(٣) في كتاب التعبير: باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة: ٩/ ٣٠،٣١/ ح٦٩٨٧،٦٩٨٨،٦٩٨٩ . وبيان ذلك كما قال ابن الأثير الجزري رحمه الله: إنما خص هذا العدد لأن عمر النبي ﷺ في أكثر الروايات الصحيحة كان ثلاثا وستين سنة، وكانت مدة نبوته منها ثلاثا وعشرين سنة، لأنه بعث عن استيفاء الأربعين، وكان في أول الأمر يرى الوحي في المنام، ودام كذلك نصف سنة، ثم رأى الملك في اليقظة، فإذا نسبت مدة الوحي في النوم(وهي نصف سنة) إلى مدة نبوته، وهي ثلاث وعشرون سنة، كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزءا، وذلك جزء واحد من ستة وأربعين جزءا. (النهاية: ١/ ٢٦٥).

(٤) سورة الكوثر: آية ١-٣ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة: ١/ ٣٠٠/ ح٤٠٠.

تعتريه عند الوحي، وهو ما رجحه الإمام السيوطي وغيره [١].

وليس في الحديث أيضا ما يدل على عدم وقوع الوحي مناما بعد البعثة، بل لقد وقع ذلك بالفعل على سبيل البشرى من الله لنبيه ﷺ، فقد رأى في منامه أنه دخل هو وأصحابه مكة معتمرين محلقين رؤوسهم ومقصرين، ثم تحققت هذه الرؤيا بعد في اليقظة على النحو الذي أراه الله في منامه، ونزل القرآن الكريم يحكي هذه الرؤيا **بقوله تعالى :** " لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا"[٢][٣].

المطلب الثاني: بدء نزول الوحي وفترته واستئنافه

أولا : بدء نزول الوحي على الرسول ﷺ

بعد أن مكث النبي ﷺ ثلاث سنوات من العزلة والخلوة، وبعد ستة أشهر من الرؤيا الصادقة، كان نزول الملك عليه ﷺ وهو بحراء يوم الإثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان، ورسول الله ﷺ يومئذ ابن أربعين سنة، وجبريل الذي كان ينزل عليه بالوحي، كما رواه ابن سعد بإسناده [٤].

هذا وقد اختلف المؤرخون في سنه ﷺ حين جاءه جبريل في حراء، **فقيل** أربعين، وهو المشهور، **وقيل**: وأربعين يوما، وقيل شهرين، وقيل ستة أشهر، **وقيل** وسنتين، **وقيل** ثلاثا، **وقيل** خمسا، وكان ذلك يوم

---

(١) الإتقان ... ، السيوطي: ١/ ٨٩ – والمدخل لدراسة القرآن ، أبو شهبة: ص٦٥ .

(٢) سورة الفتح: آية ٢٧ .

(٣) الوحي والقرآن الكريم، د. محمد حسين الذهبي: ص٨ .

(٤) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي المعروف بابن سعد(ت٢٣٠هـ)، دار صادر –بيروت، ط(١)١٩٦٨م: ١/ ١٩٤، وإسناده ضعيف جدا، فيه محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي، قال الحافظ بن حجر: متروك، وإسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة، قال ابن حجر: متروك. ينظر (تقريب التهذيب)، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، دار الرشيد – سوريا، ط(١)١٤٠٦ه-١٩٨٦م: ص٤٩٨/ ت٦١٧٥، ١/ ١٠٢/ ت٣٦٨–على الترتيب المذكور، لكن متنه صحيح بشواهده التي ذكرت بعده عند البخاري ومسلم.

الإثنين نهارا، **وقيل**: ليلا.

ويشهد لبعثه ﷺ على رأس الأربعين، ما رواه البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه وهو يصف رسول الله ﷺ، قال: " أُنْزِلَ عليه وهو ابنُ أَرْبَعِينَ... "[١]، ويشهد لبعثه يوم الإثنين، ما رواه مسلم بسنده عن أبي قتادة رضي الله عنه، أنه ﷺ سئل عن صوم الإثنين، فقال: " فيه وُلِدْتُ وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ "[٢].

واختلفوا كذلك في الشهر، **فقيل** في السابع عشر من شهر رجب، **وقيل** في أول شهر ربيع الأول، **وقيل** في ثامنه، **وقيل** في السابع عشر من شهر رمضان، **وقيل** في سابعه، **وقيل** في آخره، ولعله أرجحها كما قال الحافظ ابن حجر، **وقال أيضا**: ورمضان هو الراجح لأنه الشهر الذي جاء فيه حراء فجاءه الملك، وعلى هذا يكون سنه حينئذ أربعين سنة، وستة أشهر.

قال: وحكى البيهقي أن مدة الرؤيا كانت ستة أشهر، وعلى هذا فابتداء النبوة بالرؤيا وقع من شهر مولده وهو ربيع الأول بعد إكماله أربعين سنة، وابتداء وحي اليقظة وقع في رمضان[٣]،

واحتج القائلون بأنه بشهر رمضان **بقوله تعالى**: " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ "[٤]، **وقوله تعالى**: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ"[٥]، ومعلوم أن ليلة القدر في رمضان، وهي الليلة المباركة التي ذكرها الله في **قوله تعالى**: " إِنَّا أَنـزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ "[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب صفة النبي ﷺ: ٤/ ١٨٧/ ح٣٥٤٧،٣٥٤٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصيام: باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر...: ٢/ ٨٢٠/ ح١١٦٢.

(٣) ينظر: فتح الباري شـــرح صـــحيح البخاري: كتاب التعبير: باب أول ما بدئ به رســـول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصـــالحة:١٢/ ٣٥٦،٣٥٧، الســـيرة النبوية، عبد الملك بن هشـــام (ت٢١٣)، مطبعة مصـــطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط(٢)١٣٧٥ه: ١/ ٢٣٩،٢٤٠، وسيرة ابن إسحاق: ١/ ١٣٠، الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (ت١٤٢٧هـ)، دار العصماء- دمشق، ط(١)١٤٢٧ه: ص٢٣ (بتصرف).

(٤) سورة البقرة: آية ١٨٥.

(٥) سورة القدر: آية ١.

(٦) سورة الدخان: آية ٣.

وقد كان أول ما نزل به الوحي من القرآن الكريم على رسولنا الكريم ﷺ على القول الراجح في ذلك، **قوله تعالى :** قْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ " إلى **قوله تعالى :** " عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ "[(١)] ، وكان ذلك في رمضان حسبما دلت عليه الآيات السابقة، وحديث بدء الوحي[(٢)] .

ثانيا : فتور الوحي[(٣)] **:**

لقد فتر الوحي عن النبي ﷺ بعد أن بلغه بالنبوة فترة من الزمن، اختلفت الروايات في تقديرها، **فقيل:** كانت أياما، رواه ابن سعد بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما : " أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحيُ بحِراءٍ مكث أيامًا لا يَرَى جبريلَ ... "[(٤)] ، **وقيل** أن أقصاها أربعون يوما، **وقيل :** ستة أشهر[(٥)] ، **وقيل** سنتان ونصف، وأن مدة الرؤيا كانت ستة شهور، واستدل السهيلي بما روى عن الشعبي أن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين، وبه جزم ابن إسحاق، وقد جمع السهلي بين رواية (السنتين ونصف السنة) وبين رواية (الثلاث سنوات) في مدة مكثه ﷺ بمكة بعد البعثة، **فمن قال :** مكث عشر سنين حذف مدة الرؤيا والفترة، **ومن قال:** ثلاث عشرة أضافهما[(٦)] ،**ذكره الحافظ ابن حجر وقال :** وهذا الذي اعتمده السهيلي من الاحتجاج بمرسل الشعبي لا يثبت، وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن مدة الفترة المذكورة كانت

---

(١) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: باب كيف بدأ الوحي: ١/ ٦٠ (بتصرف) .

(٢) البيهقي في دلائل النبوة: باب أول سورة نزلت من القرآن: ٢/ ١٥٥، بسنده عن عائشة رضي الله عنها، وقال هذا إسناد صحيح، وينظر حديث بدء الوحي في المطلب السابق على هذا .

(٣) فتور الوحي: أي تأخر مدة من الزمان (فتح الباري١/ ٢٧) .

(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ١/ ١٩٦، وإسناده ضعيف جدا، فيه محمد بن عمر الواقدي، متروك- سبق ترجمته، ورجح المباركفوري ما رواه ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما - ينظر الرحيق المختوم: ص٢٦ .

(٥) رجحه د. مصطفى السباعي (ت١٣٨٤هـ)، في كتابة السيرة النبوية، دروس وعبر، المكتب الإسلامي (٣)١٤٠٥هـ: ص٤٥ .

(٦) ينظر: الروض الأنف في السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت٥٨١هـــ) ت الوكيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(١)١٤١٢ه: ٢/ ٤٣٣،٤٣٤ .

أياما[١] .

والراجح من ذلك هو الأول، وأن أقصاها أربعون يوما، ويليه القول الثاني (ستة أشهر) كما يتضح من الوقائع والأحداث، وأما تأخره سنتين ونصف، أو ثلاث سنين، فلا يصح بحال، لأن النبي ﷺ قد قام بالدعوة سرا ثلاث سنوات، بعد عودة جبريل عليه السلام إليه، وأمره بالرسالة، بقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ... "[٢] ، وهي معدودة ضمن مدة بعثته ﷺ، وهي ثلاث وعشرون سنة على الراجح في ذلك، وفي هذه الفترة كان النبي ﷺ يداوم الذهاب إلى حراء، وإلى ما جاوره من الجبال عسى أن يجد هذا الذي جاءه بحراء حتى عاد الوحي وتتابع[٣] .

ثالثا : حال النبي ﷺ عند فتور الوحي :

لقد شق انقطاع الوحي عن الرسول ﷺ وأحزنه ذلك كثيرا، واعترته الحيرة والدهشة، فقد روى البخاري في صحيحه ما نصه : " وفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حتَّى حَزِنَ النبيُّ ﷺ، فِيما بَلَغَنَا، حُزْنًا غَدَا منه مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِن رُؤُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ، فَكُلَّما أوْفَى بذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ منه نَفْسَهُ تَبَدَّى له جِبْرِيلُ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّكَ رَسولُ اللهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذلكَ جَأْشُهُ[٤] ، وتَقِرُّ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عليه فَتْرَةُ الوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذلكَ، فَإِذَا أوْفَى بذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى له جِبْرِيلُ فَقالَ له مِثْلَ ذلكَ "[٥] .

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر: ١/ ٢٧ .

(٢) سورة المدثر: آية ١-٢ .

(٣) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت١٤٠٣هـ) دار القلم، دمشق، ط(٨)١٤٢٧ه:ص١/ ٢٦٤، الرحيق المختوم المباركفوري: ص٢٦ (بتصرف).

(٤) جأشـه: الجأش: القلب، والنفس، والجنان، قال: فلان رابط الجأش: أي ثابت القلب لا يرتاع ولا ينزعج للعظائم والشدائد. النهاية، ابن الأثير: ١/ ٢٣٢ .

(٥) أخرجه البخاري في صـحيحه: كتاب التعبير: باب أول ما بدئ به رسـول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصـالحة: ٩/ ٢٩/ ح٦٩٨٢ ، قال الحافظ ابن حجر:"إن القائل (فيما بلغنا) هو الزهري -راوي الحديث- ومعنى الكلام أن في جملة ما وصـل إلينا من خبر رسـول الله ﷺ في هذه القضـية، وهو من بلاغات الزهري، وليس موصـولا، وهو من زيادة

قيل: ظنا منه ﷺ أن الله قد قلاه بعد أن اختاره لشرف الرسالة، فخشي أن تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه، ولم يرد بعد شرع بالنهي عنه فيعترض به، أو حزن على ما فاته من بشارة ورقة، ولم يخاطب من الله ﷻ بأنه رسول الله ومبعوث إلى عباده[(١)]، وقال الإسماعيلي[(٢)]: " وأما إرادته إلقاء نفسه من رؤوس الجبال بعد ما نبئ فلضعف قوته عن تحمل ما حمله من أعباء النبوة، ولخوفه مما يحصل له من القيام بها، من مباينة الخلق جميعا "[(٣)].

وقد رأى بعض العلماء الأجلاء أن هذه الأقوال مما لا تستريح إليها النفس، فقالوا :

- نعم نحن لا ننكر أنه ﷺ قد حزن حزنا عميقا على انقطاع الوحي خشية أن يكون ذلك عدم رضا من الله ﷻ وإنما الذي ننكره هو الزعم بأن النبي ﷺ فكر في الانتحار بإلقاء نفسه من رؤوس الجبال، **وذلك لعدة أسباب :**

١. أن هذه الزيادة من رواية معمر[(٤)]،وأن ما وصل إلينا في هذه القصة هو من بلاغات[(٥)] الزهري[(٦)]،

معمر على رواية عقيل ويونس، وقال الكرماني: ويحتمل أن يكون بلغه بالإسناد المذكور.ينظر فتح الباري: ١٢/ ٣٥٩.

(١) ينظر: شــرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي(ت١١٢٢هـ)،دار الكتب العلمية، ط(١)١٤١٧ه:١/ ٤٠٢، السيرة النبوية، د. مصطفى السباعي: ص٤٥.

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن إســماعيل بن العباس، الإمام أبو بكر الإســماعيلي الجرجاني، الفقيه الشــافعي الحافظ (ت٣٧١هـــ) " تاريخ الإســلام، شــمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـــ) : ٨/ ٣٥٣/ ت١".

(٣) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، د. موسى لاشين: ١/ ٥٣١ .

(٤) معمر بن راشــد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصــري نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضــل، إلا أن في روايته عن ثابت ، والأعمش، وعام بن أبي النجود، وهشام بن عروة شيئا، وكذا فيما حدث به في البصرة، مات سنة (١٥٤هـــ) .(تقريب التهذيب ، ابن حجر: ص٥٤١/ ت٦٨٠٩) .

(٥) البلاغات : أي ما رواه الراوي بصيغة بلغني عن فلان، وقد اشتهر في هذا الباب بلاغات مالك التي رواها في الموطأ. (بلاغات ابن شهاب الزهري وإدراجاته في الكتب الستة، عبد الحميد عبد الرازق شيخون: ص٨) .

(٦) محمد بن مســلم بن شــهاب الزهري، الفقيه الحافظ ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة ١٢٥هـ، وقيل: قبلها . (تقريب التهذيب ، ابن حجر ص٥٠٦/ ت٦٢٩٦) .

وليس موصولا كما قال الحافظ ابن حجر، فهو من قبيل المنقطع[(١)] [(٤)]، والمنقطع من أنواع الضعيف، وهو ليس على شرط الإمام البخاري، ولعل البخاري ذكرها لينبه إلى مخالفتها لما صح عنده من حديث بدء الوحي، الذي لم تذك فيه هذه الزيادة، فلا يثبت بها ما يتنافى والطبع السليم[(٢)] .

٢. ومما يدل على ضعف هذه الزيادة وتهافتها: أ – تكرار قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ كلما أوفى بذروة جبل: " يا محمد إنك رسول الله حقا "، ولو صح هذا لكانت مرة واحدة تكفي في تثبيت النبي ﷺ وصرفه عما حدثته به نفسه كما زعموا[(٣)] .

ب – أن هذه الرواية تتعارض مع سيرته الشريفة، وما كان عليه ﷺ من الإيمان الكامل، واليقين المطلق الذي لا تزعزعه الكوارث، والذي يستبعد معه من التفكير في الانتحار مهما كانت أسبابه[(٤)] .

٣- لقد مرّ النبي ﷺ أثناء الدعوة بكثير من المحن والمصاعب، والتي كانت أشد وأقسى من انقطاع الوحي، كحصاره هو ومن معه في شعب أبي طالب، وموت عمه الذي كان يحيطه وينصره، وزوجته خديجة رضي الله عنها التي كانت خير عون له بعد الله عز وجل، وما ناله من مشركي قريش، ومن سفهاء ثقيف وغير ذلك الكثير، فلماذا لم يقم حينئذ بالانتحار؟ أو حتى يخطر بباله ؟! لأن غايته كانت هي رضا ربه عز وجل وتبليغ رسالته، فقال مخاطبا ربه سبحانه : " إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي " .

لو كان النبي ﷺ يخشى تحمل أعباء النبوة، أو يخاف مما يحصل له من القيام بها، لكان حريا به أن يقبل ما عرضه عليه عمه أبو طالب من أن يكف عن قريش، ويبقي عليه وعلى نفسه، لكنه قال مقولته المشهورة : " والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى

---

(١) المنقطع: هو ما سقط من إسناده واحد فقط ، أو أكثر من اثنين لكن يشترط عدم التوالي . (نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ابن حجر العسقلاني : ص١٠٢) .

(٢) ينظر: السيرة النبوية، في ضوء القرآن والسنة، د. محمد أبو شهبة : ١/ ٢٦٥ ، فتح المنعم ، د. موسى لاشين : ١/ ٥٣١.

(٣) السيرة النبوية ، د. أبو شهبة : ١/ ٢٦٦ .

(٤) فتح المنعم : ١/ ٥٣١ .

يظهره الله أو أهلك من دونه ما تركته "[١].

لقد كان من دأبه ﷺ أن ينطلق إلى الجبال قبل تلقيه الوحي بفترة طويلة، وقد حبب إليه العزلة والخلوة والانصراف إلى الخالق وتعبده له بالتأمل والتفكر في الكون وخالقه، فكانت الجبال خير مكان يلتمس فيه ذلك، وكان غار حراء هو ملاذه الذي يستطيع فيه أن يفرغ للتحنث والتفكر حتى فاجأه الوحي وبشره بالرسالة، فلما انقطع الوحي وأصاب نبينا ﷺ ما أصابه من الحزن والألم على فقدان هذا النور الإلهي، فمن الطبيعي أن يكثر من ارتياد نفس المكان الذي لقيه فيه أول مرة أكثر من ذي قبل، وكان يصعد لقمته التماسا لشيء عزيز تملك قلبه وعقله، ولقد قام بذلك وهو خال الذهن من فكرة الانتحار هذه حتى انتهت فترة انقطاع الوحي الذي كان لحكمة إلهية[٢].

عودة الوحي:

ثم عاد الوحي بعد ذلك إلى النبي ﷺ وتتابع، فعن جابر بن عبد الله ﷺ، وهو يحدث عن فترة فقال في حديثه مرفوعا: " أنا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّماءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فإذا المَلَكُ الذي جاءَنِي بحِراءٍ جالِسٌ علَى كُرْسِيٍّ بيْنَ السَّماءِ والأرْضِ، فَرُعِبْتُ منه،، وفي رواية (فجئثت منه)[٣]، فَرَجَعْتُ فَقُلتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، **فأنزل الله تعالى**: " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ " إلى قوله " فَاهْجُرْ "[٤]، فَحَمِيَ الوَحْيُ وتَتابَعَ[٥].

---

(١) ينظر: السيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ:١/ ٢٦٠، ٤٢٠) .

(٢) ينظر:حياة محمد ورسالته، محمد علي اللاهوري القادياني (ت١٩٥١م) : ص٧١،٧٠ (بتصرف) .

(٣) فجئثت منه: أي ذعرت وخفت، يقال جئث الرجل، وجُئف، وجُثّ: إذا فزع. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير:١/ ٢٣٢.

(٤) سورة المدثر: آية ١-٥ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي: ١/ ٧/ح٤، وفي كتاب التفسير:باب: والرجز فاهجر: ٦/ ١٦٢/ح٤٩٢٦.

الحكمة من فتور الوحي:

إن الحكمة من انقطاع الوحي ليذهب ما كان ﷺ وجده من الروع، وليحصل له التشوق إلى العود [(١)]، فصار تشوقه وارتقابه لمجيء الوحي سببا في ثباته واحتماله عندما عاد إليه الوحي للمرة الثانية [(٢)]، فهو يعد من مقدمات تأسيس النبوة ليتدرج فيه ويمرن عليه، فيحتمل أعباء النبوة، ويصبر على ثقل ما يرد عليه [(٣)].

فإذا ما اجتمع إلى ذلك جملة المقدمات التي رافقت حياته منذ ولادته، كوقعة الفيل فكانت تقدمة قدمها الله لنبيه، وبيته، وطهارة نسبه، وبراهين أعلام آيات حمله وولادته، ورضاعه وحضانته، وشق صدره، فقد صنعه الله ﷻ على عينه ورعايته، فأنبته نباتا حسنا، حتى كان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقا، وأعزهم جوارا، وأعظمهم حلما، وأصدقهم حديثا، حتى سماه قومه (الأمين) لما جمع الله فيه من الأحوال الصالحة، والخصال الكريمة المرضية، بالإضافة إلى البشارات به في النبوءات السابقة مما أوصل العالم كله إلى أن يستقبل هذه النبوة الخاتمة كاستقبال المطر، فلا غرو أن تنتشر رسالته هذا الانتشار [(٤)].

المطلب الثالث: الملك الموكل بالوحي من الله تعالى إلى الرسول ﷺ:

طالما أن الحديث عن الوحي وكيفية تلقي الرسول ﷺ للرسالة بواسطة الملك ينبغي لنا معرفة من هو الملك الذي كان موكلا بتبليغ الوحي من الله ﷻ إلى نبينا محمد ﷺ.

أكثر الأقوال أن الملك الذي نزل بالوحي على الرسول ﷺ هو جبريل عليه السلام، **لقوله تعالى:** " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ

---

(١) قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ١/ ٢٧ .

(٢) الرحيق المختوم، المباركفوري: ص٢٦ .

(٣) فتح المنعم، د.موسى لاشين: ١/ ٥٣١ .

(٤) ينظر- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: ١/ ٥١، مختصر سيرة الرسول ﷺ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت١٢٠٦هـ) - وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، (ط)١٤١٨ه:ص٦٨، الأساس في السنة وفقهها- السيرة النبوية، سعيد حوى: ١/ ١٨٣ . (بتصرف) .

الْأَمِينُ "[١] ، أي بالقرآن، و " الروح الأمين " هو جبريل عليه السلام بتفسير المفسرين من الصحابة والتابعين، **قال الإمام العيني :** وتفسيرهم محمول على السماع، لأن العقل لا مجال فيه، على أن من جملة أسباب العلم الخبر المتواتر وقد تواترت الأخبار من لدن النبي ﷺ إلى يومنا هذا أن الذي نزل بالقرآن على نبينا ﷺ هو جبريل عليه السلام من غير نكير منكر ولا رد راد[٢] .

ومما يؤكد ذلك أيضا **قوله تعالى:** " قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ "[٣] ، ردا على اليهود الذين أظهروا عداوتهم لجبريل عليه السلام .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا القاسمِ إنا نسألكَ عن خمسةِ أشياءَ فإن أنْبأتَنا بهن عرفْنا أنكَ نبي واتبعناكَ... فإنه ليسَ من نبي إلا لهُ ملكٌ يأتِيهِ بالخبرِ فأخبرنا من صاحبكُ ؟ قال : جبريلُ عليه السلام، قالوا : جبريلُ ذاك الذي ينْزِلُ بالحَرْبِ والقِتَالِ والعذابِ عدونا لو قلتَ مِيكائِيلُ الذي ينزِلُ بالرحمةِ والنباتِ والقَطْرِ[٤] لكان "، فأنزل الله عز وجل: " قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ "[٥] .

وفي رواية، قال " فإنَّ وليِّي جبريلُ عليه السلام، ولمْ يَبعثِ اللهُ نبيًّا قطُّ إلَّا وهو وليُّه. قالوا: فعِندَها نُفارِقُكَ ... الحديث "[٦] .

---

(١) سورة الشعراء: آية ١٩٣ .

(٢) عمدة القاري: العيني: ١/ ٤٥ .

(٣) سورة البقرة: آية ٩٧ .

(٤) القِطر: النحاس، ويقال الحديد المذاب، والقِطر: نوع من البرود، والقَطر: المطر، الواحدة قطرة، وهو المراد في الحديث، (المصباح المنير، الفيومي:٢/ ٥٠٧) .

(٥) سورة البقرة: آية ٩٧ .

(٦) الحديث أخرجه أحمد في مسنده، أبو عبد الله أحمد بن محمد حنبل الشيباني (ت٢٤١هـــ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط ١٤١٦ه: ٣/ ١٢٨/ ح٢٤٨٣، قال: حدثنا أبو أحمد(الزبيري)، حدثنا عبد الله بن الوليد العجلي، عن بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وإسناده حسن لغيره، جميع رواته ثقات، عدا بكير

قال الإمام العيني : ويؤكد ما ذكرناه ما روى مرفوعا " إذا أرادَ اللهُ ﷻ أنْ يُوحِيَ بالأمْرِ تكلَّمَ بالوَحْيِ، أخَذتِ السماء منه رَجْفةٌ، أو قال: رِعْدةٌ شديدةٌ؛ خوفًا مِن اللهِ، فإذا سمِعَ بذلكَ أهلُ السمواتِ صُعِقوا، وخَرُّوا للهِ سُجَّدًا، فيكونُ أوَّلَ مَن يرفَعُ رأسَه جِبْرِيلُ، فيُكلِّمُه اللهُ مِن وَحْيِه بما أرادَ، ثمَّ يمُرُّ جِبْرِيلُ على الملائكةِ، كلَّما مرَّ بسماءٍ سماءٍ سأَلَه ملائكتُها: ماذا قال ربُّنا يا جِبْرِيلُ؟ فيقولُ جِبْرِيل ﷺ : قال: الحقُّ، وهو العليُّ الكبيرُ. قال: فيقولونَ كلُّهم مثلَ ما قال جِبْرِيلُ، فينتهي جِبْرِيلُ بالوَحْيِ حيثُ أمَرَه اللهُ تعالى "[1] .

وكذلك حديث قصة بدء الوحي المروي عن عائشة ﵂ قالت: " أوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ في النَّوْمِ..."، وفيه " فجاءه الملك فقال : " اقرأ "[2] ، قال الإمام الزرقاني: أنه جبريل اتفاقا[3] .

وغير ذلك من الروايات التي تؤكد أن الملك الذي نزل بالقرآن على الرسول ﷺ هو جبريل ﷺ، خلافا لمن قال أنه إسرافيل، **قال الإمام السهيلي**[4] : وقد ثبت بالطرق الصحاح عن عامر الشعبي، أن رسول الله

بن شـــهاب، قال أبو حاتم: شـيخ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول، ينظر على الترتيب: (الجرح والتعديل: ٢/ ٤٠٤/ ١٥٨٧، الثقات: ٦/ ١٠٦/ ٦٩٢٢، تقريب التهذيب: ١/ ١٢٧/ ٧٥٧)، والحديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه مختصرا: أبواب التفسير: باب ومن سورة الرعد: ٥/ ٢٩٤/ ح٣١١٧، من طريق عبد الله بن الوليد...به، وقال:"هذا حديث حسن غريب" .

(١) أخرجه أحمد في مســنده ٣/ ١٤٢/ ح٢٥١٤، من طريق آخر، وفيه شـــهر بن حوشـــب، مختلف في توثيقه، وقال الحافظ ابن حجر: صــدوق كثير الإرســال والأوهام. (تهذيب الكمال، المزي: ١٢/ ٥٧٨/ ٢٧٨١، تقريب التهذيب: ١/ ٢٦٩/ ٢٨٣٠)، وبهذا يرتقي إلى الحسن لغيره.

(٢) ينظر: عمدة القاري، العيني: ١/ ٤٥، والحديث أخرجه الطبراني، من حديث النواس بن سمعان مرفوعا ، كما قال الإمام السيوطي في الإتقان: ١/ ١٥٧،١٥٨ ، ولم أقف عليه فيما هو مطبوع من المعجم الكبير للإمام الطبراني رحمه الله.

(٣) متفق عليه، سبق تخريجه في مقدمات النبوة .

(٤) ينظر: شرح المواهب اللدنية، الزرقاني: ١/ ٣٩٣ .

ﷺ وكل به إسرافيل فكان يتراءى له ثلاث سنين، ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن والوحي .

وجاءت هذه الرواية عند الإمام البيهقي، بلفظ: " نزلَتْ عليهِ النبوةُ وهُوَ ابنُ أربعِينَ سنةً فَقُرِنَ بنبوتِهِ إسرافيلَ عليه السلام ثلاثَ سنِينَ فكانَ يعلمُه الكلمةَ وَ الشيءَ ولمْ ينزلْ القرآنُ فلمَّا مضَتْ ثلاثُ سنِينَ قُرِنَ بنبوتِهِ جبريلُ عليه السلام فنزلَ القرآنُ على لسانِهِ عشرِينَ سنةً عشرًا بِمكةَ وعشرًا بالمدينةِ فماتَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستِينَ "[(١)] .

وقد أنكر الإمام الواقدي وغيره هذه الرواية المرسلة وكونه وكل به غير جبريل عليه السلام، فقد أورد ابن سعد هذا الحديث[(٢)] ، **وقال :** " فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر، فقال : ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أن إسرافيل قرن بالنبي ﷺ، وإن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون : لم يقرن به غير جبريل من حين أنزل عليه الوحي إلى أن قبض ﷺ .

وعلق الحافظ ابن حجر على ذلك بقوله : " ولا يخفى ما فيه فإن المثبت مقدم على النافي إلا إن صحب النافي دليل نفيه فيقدم والله أعلم"[(٣)] .

وأما الشيخ شهاب الدين أبو شامة فإنه قد قال : وحديث عائشة رضي الله عنها لا ينافي هذه الرواية المرسلة، فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا، ثم وكل به إسرافيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بحراء، فكان يلقي إليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجا له وتمرينا وتدريبا، إلى أن جاء جبريل فعلمه بعد ما غطّه ثلاث مرات، فحكت عائشة ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع إسرافيل اختصارا للحديث، أو لم

---

(١) الروض الأنف، السهيلي (الوكيل) : ٢/ ٣٩٣،٣٩٦ . (ينظر الطبعة في بدء نزول الوحي ص٢) .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي، باب سن رسول الله ﷺ حين بعث نبيا: ٢/ ١٣٢، عن حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا محمد ابن أبي عدي عن داود عن عامر، وهذا إسناد صحيح جميع رواته ثقات، عدا حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني، ابن عم أحمد بن حنبل، قال: وثقة الإمام الخطيب البغدادي بقوله: وكان ثقة ثبتا ، وقال الإمام الدارقطني: صدوق. (تاريخ بغداد (ت بشار): ٩/ ٢١٧/ ٤٣٣٩ ، المؤتلف والمختلف، الدارقطني: ٢/ ٧٦٨ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١/ ٢٧ .

تكن وقفت على قصة إسرافيل، فما كل ما جرى للنبي ﷺ من الآيات والعجائب قبل البعثة وبعدها روته عائشة رضي الله عنها [١] .

هذا وقد وُصف الملك (جبريل) بأنه أمين، وأنه شديد القوى ومكين، قال تعالى: " عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى" [٢] ، **وقال تعالى:** " ذي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ " [٣] ، وكلها صفات للرسول الملائكي دالة على عناية الله تعالى بنقل الوحي، وهو أيضا (روح القدس) لأنه يتنزل بما فيه حياة القلوب، فهو مثل الروح، **ويرى الإمام الرازي** انه أضيف إلى القدس لأنه مجبول على الطهارة والنزاهة من العيوب، وخص بذلك وإن كانت جميع الملائكة كذلك، لأن روحانيته أتم وأكمل .

ويرى الراغب الأصفهاني: أنه خص بذلك لاختصاصه بالنزول بالقدس من الله، أي بالنزول بما يطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الإلهي [٤] .

وهو ما رجحه د. حسن الدين عتر، لتعلقه بأمر ظاهر في مهمته، فإن مدار تلقيبه بـ (الروح) مستند إلى مهمته، وهو أنسب منه مستندا إلى صفة مشتركة بين جميع الملائكة (كالطهارة)، وإن تفاوتت بينهم فيها [٥] .

(١) ينظر: شــرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصــطفى،أبو شــامة: ص٧٦،٧٧ ، وأعاد رواية الشــعبي في ص١٧٨،١٧٩ وقال: هذا منقطع.

(٢) سورة النجم: آية ٥ .

(٣) سورة التكوير: آية ٢٠-٢١ .

(٤) تفسير الرازي: ٣/ ٥٩٦ ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: ١/ ٤٢٢،٤٢٣ (بتصرف).

(٥) وحي الله، حقائقه وخصـائصـه في الكتاب والسـنة، نقض مزاعم المسـتشـرقين، أ.د. حسـن ضـياء الدين عتر-دار المكتبي، ط ١٤١٩هـ- سورية - دمشق: ص١٠٥،١٠٦ .

المطلب الرابع: كيفية تلقي جبريل ﷺ الوحي عن الله ﷻ

هذا المطلب يعد من أنباء الغيب وسر من الأسرار التي لا يدركها العقل، فلا يطمئن أحد إلى رأي فيه إلا إن ورد بدليل صحيح عن النبي ﷺ، وقد تعددت أقوال العلماء عن هذه الكيفية، **وذهبوا في ذلك إلى مذاهب منها :**

١ - **أن جبريل ﷺ حفظه من اللوح المحفوظ**، وهو ما ذهب إليه **الإمام (الطيبي) بقوله :** " ولعل نزول الكتب الإلهية على الرسل عليهم الصلاة والسلام بأن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا، أو يحفظه من اللوح المحفوظ، فينزل به على الرسول ﷺ ويلقنه "[(١)]، وكلمة (لعل) هنا لا تفيد القطع، وإنما تفيد التجويز والاحتمال، وقد ردد الإمام الطيبي الأمر بين هذين الاحتمالين ولم يقطع برأي[(٢)]، فلا اعتبار لهذا الرأي، إذ أن ثبوت القرآن في اللوح المحفوظ كثبوت سائر المغيبات التي لا يخرج القرآن عن أن يكون من جملتها[(٣)].

٢ - **أن جبريل ﷺ أخذ الوحي (القرآن الكريم) عن السفرة الكرام**، فقد نزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر جملة واحدة من عند الله تعالى في اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمته السفرة على جبريل في عشرين ليلة، ونجمه جبريل على النبي ﷺ في عشرين سنة، وهو ما ذهب إليه الإمام الماوردي[(٤)]، **قال الحافظ ابن حجر :** وهذا أيضا غريب، والمعتمد أن جبريل كان

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي(ت٧٤٣هـ) ط ١٤٣٤هـ: ١/ ٦١٥ .

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم، د. محمد أبو شهبة: ص٦٠ .

(٣) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان: ص٣٢ .

(٤) تفسير الماوردي= النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي(ت٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية–بيروت– لبنان: ٦/ ٣١١ (بتصرف)، هذا وقد اختلف في كيفية إنزال القرآن من اللوح المحفوظ، ورجح الحافظ ابن حجر والإمام السيوطي إنزال القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة في بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر فجعل جبريل ينزل به على النبي ﷺ منجما في عشرين سنة، وقال ﷻ: " ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن

يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة[(١)] .

٣- **أن جبريل أُلقي إليه المعنى - والألفاظ لجبريل ﷺ - أو لمحمد** ﷺ، وهذا قول باطل يخالف ما تواتر عليه القرآن والسنة، وانعقد عليه إجماع الأئمة من أن القرآن - **لفظه ومعناه** - كلام الله، ومن عند الله ﷻ، ولو جاز هذا الزعم لما كان القرآن معجزا، ولما كان متعبدا بتلاوته[(٢)] .

قال تعالى : " وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ "[(٣)] ، **وقال تعالى :** " وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ "[(٤)] ، **وقال تعالى :** " أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ "[(٥)] .

٤ - **أن جبريل تلقفه سماعا من الله ﷻ بلفظه المخصوص،** وهو ما ذهب إليه الإمام البيهقي في تفسير **قوله تعالى :** " إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ "[(٦)] ، **حيث قال :** يريد به – والله أعلم – إنا أسمعناه الملك و أفهمناه

تفسير " [الفرقان:٣٣]، قال: " وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا" [الإسراء:١٠٦]، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وذكره في كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين: ٢/ ٦٦٧/ ح٤٢١٦ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي ﷺ " ورتلناه ترتيلا " [الفرقان:٣٢]، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الإمام الذهبي.

(١) فتح الباري: كتاب فضائل القرآن: باب كيف نزل القرآن وأول ما نزل: ٩/ ٥ .

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم، د. أبو شهبة: ص٦٧،٦٨ ، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان:ص٣٢ (بتصرف).

(٣) سورة النمل: آية ٦ .

(٤) سورة التوبة: آية ٦ .

(٥) سورة الطور: آية ٣٣-٣٤ .

(٦) سورة القدر: آية ١ .

إياه، و أنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو إلى سفل [(١)] .

وهذا القول أمثل الأقوال و أولاها بالقبول من ناحية أخذ جبريل عن الله ﷻ لا من ناحية تأويل النزول في الآية بابتداء النزول [(٢)] .

قال الإمام السيوطي : ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان [(٣)] مرفوعا إلى النبي ﷺ " إذا تَكَلَّمَ بالوحْيِ أخذَتْ السماءَ رجفَةٌ شديدةٌ من خوفِ اللهِ فإذا سمِعَ ذلِكَ أهلُ السماواتِ صَعِقُوا وخَرُّوا سُجَّدًا فيكونُ أوَّلُهم يرفعُ رأسَه جبريلَ فيكلِّمُهُ اللهُ من وحيِهِ بما أرادَ فينتَهِيَ بِهِ جبريلُ على الملائكةِ كلَّما مَرَّ بسماءٍ سألَهُ أهلَها ماذا قال ربُّنا يا جبريلُ قال الحقُّ فينتهي به حيث أمر " .

فهذا الحديث يبين أن كيفية الوحي تكلم من الله ﷻ وسماع من الملائكة، وهو شديد لأثره، و إذا كان ظاهره في مرور جبريل وانتهائه بالوحي، يدل على أن ذلك خاص بالقرآن، فإن صدره يبين كيفية عامة [(٤)] ، و أصله في الصحيح : " إذا قضَى اللهُ في السَّماءِ أمرًا ضربت الملائكةُ بأجنحتِها خُضعانًا لقولِه كأنَّها سلسلةٌ على صفوانٍ [(٥)] ، فإذا فُزِّع عن قلوبِهم قالوا : ماذا قال : ربُّكم ؟، قالوا : للَّذي قال – : الحقَّ، وهو العليُّ الكبيرُ " [(٦)] .

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي: باب قول الله تعالى: " لله الأمر من قبل ومن بعد" [الروم:٤] .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني: ١/ ٤٨،٤٧ (بتصرف) .

(٣) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ١/ ١٥٨،١٥٧ ، ولم أقف على مسند النواس بن سمعان رضي الله عنه، فيما هو مطبوع من المعجم الكبير للإمام الطبراني رحمه الله .

(٤) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ص٣١ .

(٥) سورة سبأ: آية ٢٣ ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير: باب قوله تعالى: " و وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ " [سبأ:٢٣] : ٩/ ١٤١/ ح٧٤٨١ .

(٦) الوحي والقرآن الكريم، الذهبي: ص١٠ .

ومهما يكن من شيء يقال في هذا الصدد، فالأمر غيب من غيب الله، ولسنا مكلفين بمعرفة ما غاب عنا من ذلك، والجهل به لا يضر، كما أن العلم به لا ينفع[(١)] .

وفي تلقي جبريل ﷺ القرآن من ربه دون وساطة: إعظام للقرآن وتفخيم لشأنه، وتنبيه إلى غاية الاعتناء به، والحرص والمحافظة عليه، ومبالغة في صيانته عن التحريف والتبديل .

٥- **وذكر الإمام الغزالي رحمه الله تعالى قولا في هذا المقام فقال:** أن سماع الملك والنبي عليهما السلام الوحي من الله تعالى بغير واسطة يستحيل أن يكون بحرف أو صوت، لكن يكون بخلق الله تعالى للسامع علما ضروريا **بثلاثة أمور** : بالمتكلم، و بأن ما سمعه كلامه، وبمراده من كلامه . والقدرة الأزلية لا تقتصر عن اضطرار النبي والملك إلى العلم بذلك، وكما أن كلامه تعالى ليس من جنس كلام البشر فسماعه الذي يخلقه لعبده ليس من جنس سماع الأصوات، ولذلك عسر علينا فهم كيفية سماع موسى عليه السلام لكلامه تعالى الذي ليس بحرف ولا صوت[(٢)] .

المطلب الخامس: كيفية تلقي النبي ﷺ الوحي عن جبريل عليه السلام

لقد سبق بيان وحي الله ﷻ إلى أنبيائه، و أنه لا يتعدى ثلاثة أنواع **بقوله تعالى :** " وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ "[(٣)] .

والمراد في هذا المطلب هو النوع الثالث : الوحي بواسطة رسول الوحي – جبريل عليه السلام –، و ذلك النوع هو أشهر الأنواع و أكثرها، ووحي القرآن كله من هذا القبيل وهو المصطلح عليه بالوحي الجلي[(٤)] ، **قال الله تعالى** : " وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ *

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة: ص٦١ .
(٢) عمدة القاري : ١/ ٤٥ (بتصرف) .
(٣) سورة الشورى: آية ٥١ .
(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: ١/ ٦٤ .

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ "[(١)] ، ولم يثبت أن شيئا منه نزل على الرسول ﷺ مناما أو إلهاما أو تكليما من الله بغير واسطة، كما سبق بيانه[(٢)] .

أما عن كيفية تلقي النبي ﷺ الرسالة عن الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام وتهيؤه لذلك فكان ذلك يجري على **طريقتين :**

الأولى : أن النبي ﷺ كان ينخلع من الصورة البشرية إلى الصورة الملكية، وذلك بغلبة روحانيته على ماديته، حتى يزول التنافر، ويحصل التلاؤم، ويصح بينهما التحاور والتعليم والتعلم الذي لابد منه بين القائل والسامع، وفي هذه الحالة عندما كان يأتيه جبريل بالوحي وهو على صورته الملكية فيكلمه وهو يعي عنه ما يقول، كما حدث ذلك في نزوله عليه ﷺ لأول مرة في غار حراء **بقوله :** " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ " إلى **قوله** " عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ "[(٣)] ، وقد يأتيه جبريل مستترا، فيسمع ﷺ عند مجيئه صوت شديد كصلصلة الجرس، وأحيانا يسمع الحاضرون صوتا كدوي النحل[(٤)] .

الثانية : أن النبي ﷺ يبقى على حالته البشرية، وجبريل عليه السلام هو الذي ينخلع من الصورة الملكية إلى الصورة البشرية، فينزل على النبي ﷺ في صورة إنسان يراه ويراه أصحابه، ويكلمه كلاما معتادا لا يخرج عن كلام الناس فيما بينهم، والرسول ﷺ والصحابة يسمعون ذلك الكلام ويفهمونه، إلا أن النبي ﷺ يدرك من أول وهلة أنه جبريل، والصحابة لا يدركون ذلك إلا من تنبيه الرسول ﷺ لهم، كما حدث في الحديث الطويل الجامع لأصول الإيمان والإسلام والإحسان[(٥)] .

---

(١) سورة الشعراء: آية ١٩٣ .

(٢) ينظر: مقدمات النبوة، الرؤيا الصادقة .

(٣) سورة العلق: آية ١-٥ .

(٤) ينظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ١/ ١٥٦ ، عمدة القاري، العيني، ١/ ٤٤، الوحي والقرآن الكريم، الذهبي: ص١٠، المدخل لدراسة القرآن، أبو شهبة: ص٦٢ (بتصرف منهم) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة: ١/ ١٩/ ح٥٠ ، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة:

و (معلوم) أن الحالة الأولى أشد الحالتين على رسول الله ﷺ، فإن انخلاع النبي ﷺ عن حالة البشرية ليس بالأمر الهين، لأنه خروج عن طبيعته التي خلقه الله عليها[١]، وقد وصفها النبي ﷺ بأنها أشد الحالات عليه **بقوله** : " وهوَ أشدّهُ عليّ "، كما سيأتي تفصيله بمشيئة الله تعالى في المطلب التالي :

وقال الحافظ ابن حجر في تعليل ذلك: " ... والحكمة فيه أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع، وهي هنا إما باتصاف السامع بوصف القائل بغلبة الروحانية وهو النوع الأول، و إما باتصاف القائل بوصف السامع وهو البشرية، وهو النوع الثاني، والأول أشد بلا شك "[٢]، وهذا بدوره يحثنا على ضرورة الوقوف على صور إتيان الوحي لرسول الله ﷺ و أثره عليه وقت التلقي وبعده، وهو ما سنتعرض له بالتفصيل في المطلب التالي بمشيئة الله تعالى .

وقال الدكتور الذهبي: وكل ما نقوله هو: أن الملك (بدون مقابلة ولا مواجهة) يتلقى الوحي عن الله تعالى تلقيا روحانيا لا ندرك كنهه، ثم ينزل به على النبي ﷺ فيبلغه إليه على صورة من الصور التي ذكرناها من قبل، وهذا كله اتصال روحي لا ينكره من يؤمن بعالم الروح[٣] .

المطلب السادس : صور إتيان الوحي لرسول الله ﷺ :

لقد تعددت صور مجيء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ على أحوال مختلفة[٤] ، منها :

الحالة الأولى : كان جبريل عليه السلام يأتي رسول الله ﷺ بالوحي في صورته التي خلقه الله عليها، وجاءت الروايات تبين لنا صفاته عند مجيئه على هذه الحالة، فتارة تصفه بأنه له ستمائة جناح، وبعضها يصفه بأنه كان سد الأفق، **ومن ذلك :**

- ما أخرجه البخاري بسنده عن مسروق قال : قُلتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: فأيْنَ قَوْلُهُ " ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكانَ قَابَ

١/ ٣٦/ح٨ .

(١) الوحي والقرآن الكريم، الذهبي: ص١١ ، الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي: ١/ ١٥٦ (بتصرف يسير).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي لرسول الله ﷺ : ١/ ٢٠.

(٣) الوحي والقرآن الكريم، الذهبي: ص١٦.

(٤) ينظر الروض الأنف، السهيلي: ٢/ ٣٩٣،٣٩٤ .

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى "[1]، قالَتْ: ذَاكَ جِبْرِيلُ كانَ يَأْتِيهِ في صُورَةِ الرَّجُلِ، وإنَّه أَتَاهُ هذِه المَرَّةَ في صُورَتِهِ الَّتي هي صُورَتُهُ فَسَدَّ أُفُقَ السماء "[2].

- وأخرج مسلم بسنده عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ رأى جبريلَ في صورتِه له ستمائةِ جَناحٍ"[3] **هذا:** ولم يأته الملك في صورته التي خلقه الله عليها إلا مرتين:

الأولى : بعد ما فاجأه الوحي في غار حراء، ثم فتر عنه ﷺ فترة من الزمن، ثم عاد إليه بعد ذلك، كما روى الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ مرفوعا : " فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ، فَإِذَا المَلَكُ الذي جَاءَنِي بحِرَاءٍ قَاعِدٌ علَى كُرْسِيٍّ بيْنَ السَّمَاءِ والأرْضِ، فَجَئِثْتُ منه حتَّى هَوَيْتُ إلى الأرْضِ، فَجِئْتُ أهْلِي فَقُلتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُونِي، فأنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: "يَا أيُّها المُدَّثِّرُ قُمْ فأنْذِرْ" إلى قَوْلِهِ " فَاهْجُرْ" - قالَ أبو سَلَمَةَ: والرِّجْزَ الأوْثَانَ - ثُمَّ حَمِيَ الوَحْيُ وتَتَابَعَ "[4].

والثانية : عند سدرة المنتهى، عندما عرج به ﷺ، **ويؤكده :**

ما رواه مسلم بسنده عن مسروق[5]، قال : كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عائِشَةَ، فقالَتْ: يا أبا عائِشَةَ، ثَلاثٌ مَن تَكَلَّمَ بواحِدَةٍ منهنَّ فقَدْ أعْظَمَ علَى اللهِ الفِرْيَةَ، قُلتُ: ما هُنَّ؟ قالَتْ: مَن زَعَمَ أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فقَدْ أعْظَمَ

---

(١) سورة النجم: آية ٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صــحيحه: كتاب بدء الخلق: باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في الســماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه: ٤/ ١١٥/ ح٣٢٣٥ ، ومسلم في صحيحه : كتاب الإيمان: باب معنى قول الله ﷻ: " ولقد رآه نزلة أخرى " [النجم:١٣] : ١/ ١٦٠/ ح١٧٧ . واللفظ لمسلم .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب: " ولقد رآه نزلة أخرى " [النجم:١٣]:/ ١٥٧،١٥٨/ ح٢٨٠،٢٨١،٢٨٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير: باب " والرجز فاهجر" : ٦/ ١٦٢/ ح٤٩٢٦ ، والحديث سبق ذكره في فتور الوحي.

(٥) مســروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشــة الكوفي، ثقة فقيه عابد مخضــرم من الثانية مات ســنة اثنتين، ويقال سنة ثلاث وستين. (تقريب التهذيب، ابن حجر: ١/ ٥٢٨/ ت٦٦٠١) .

علَى اللهِ الفِرْيَةَ، قالَ: وكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، أنْظِرِينِي، ولا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﷻ: " وَلقَدْ رَآهُ بالأُفُقِ المُبِينِ "، "وَلقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى" ؟ [(١)] فقالَتْ: أنا أوَّلُ هذِه الأُمَّةِ سَأَلَ عن ذلكَ رَسولَ اللهِ ﷺ، فقالَ: إنَّما هو جِبْرِيلُ، لَمْ أرَهُ علَى صُورَتِهِ الَّتي خُلِقَ عليها غيرَ هاتَيْنِ المَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّماءِ سادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ ما بيْنَ السَّماءِ إلى الأرْضِ، فقالَتْ: أوَ لَمْ تَسْمَعْ أنَّ اللهَ يقولُ: "لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وهو يُدْرِكُ الأَبْصارَ وهو اللَّطِيفُ الخَبِيرُ"[(٢)]، أوَ لَمْ تَسْمَعْ أنَّ اللهَ يقولُ: " وَما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلَّا وحْيًا أوْ مِن وراءِ حِجابٍ أوْ يُرْسِلَ رَسولًا فيُوحِيَ بإذْنِهِ ما يَشاءُ إنَّه عَلِيٌّ حَكِيمٌ "[(٣)][(٤)].

وهذا يعني أن رسول الله ﷺ رأى جبريل ﵇ في صورته الحقيقية مرة أخرى في السماء عند سدرة المنتهى بعد أن رآه المرة الأولى بنفس هيئته على الأرض.

الحالة الثانية:

كان الملك يأتي لرسول الله ﷺ في حالته الطبيعية، ولكن ليس على صورته الملكية المذكورة آنفا، وإنما بصور أخرى **منها:**

- أحيانا كان يأتيه مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه ﷺ[(٥)]، روى البخاري بسنده عن عائشة ﵂ أن الحارث بن هشام ﵁ سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ كيف يأتيك الوحيُ؟ فقال رسولُ

---

(١) سورة النجم: آية ١٣ .

(٢) سورة الأنعام: آية ١٠٣ .

(٣) سورة الشورى: آية ٥١ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب معنى قول الله ﷻ: "ولقد رآه نزلة أخرى" [النجم:١٢]، وهب رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء: ١/ ١٥٩/ ح٢٨٧ .

(٥) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، السهيلي: ٢/ ٣٩٤ .

اللهِ ﷺ: أحيانًا يأتيني في مثلِ صلصلةِ[(١)] الجَرَسِ[(٢)]، وهو أَشَدُّه علَيَّ فينفصِمُ عنِّي[(٣)] وقد وعَيْتُ ما قال وأحيانًا يتمثَّلُ لي الملَكُ رجلًا فيُكلِّمُني فأعي ما يقولُ قالت عائشةُ: ولقد رأَيْتُه ينزِلُ عليه في اليومِ الشَّاتي الشَّديدِ البردِ فينفصِمُ عنه وإنَّ جبينَه ليتفصَّدُ عرَقًا "[(٤)(٥)].

والحكمة في هذا الصوت أن يقرع سمعه الوحي فلا يبقى مكان لغيره، **وقيل:** ليستجمع قلبه عند تلك الصلصلة، فيكون أوعى لما يسمع وألقن لما يلقى، ولما كان الجرس لا يحصل صلصلته إلا متداركة وقع التشبيه به دون غيره من الآلات، وسبب ذلك أن الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به[(٦)].

وفائدة هذه الشدة: ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات[(٧)].

- وأحيانا كان يأتيه الملك فيسمع له دوي كدوي النحل عند وجهه ﷺ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

" كان النبي ﷺ إذا نَزلَ عليهِ الوحْيُ سُمِعَ عندَ وجهِهِ كدَوِيِّ النَّحلِ "[(٨)(٩)].

(١) صلصلة: صوت الحديد إذا حُرّك، يقال صلّ الحديد، وصلصل، ثم أطلق على كل صوت له طنين، وقيل هو صوت متدارك لا يدرك من أول وهلة – النهاية: ٣/ ٤٦، فتح الباري، ابن حجر: ١/ ٢٠ .

(٢) الجرس: هو الجُلجُل الذي يعلق على الدواب – النهاية: ١/ ٢٦٠ .

(٣) فيفصم عني: يعني الوحي: أي يقلع. المصدر السابق: ٣/ ٤٥٢ .

(٤) يتفصد عرقا: أي سال عرقه، تشبيها في كثرته بالفصاد، والفصد: هو قطع العرق لإسالة الدم.(النهاية:٣/ ٤٥٠، فتح الباري، ابن حجر: ١/ ٢١.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: باب بدء الوحي: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره "إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده" [النساء:١٦٣] : ١/ ٦/ح٢ .

(٦) فتح الباري، ابن حجر: ١/ ٢٠ .

(٧) فتح الباري: ١/ ٢٠ ، سبق تفصيله في المطلب السابق على هذا (كيفية تلقي النبي ﷺ الوحي من جبريل عليه السلام).

(٨) الدوي: صوت ليس بالعالي، كصوت النحل ونحوه . (النهاية: ٢/ ١٤٣) .

(٩) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة المؤمنون: ٥/ ٣٢٦/ح٣١٧٣ ، من طريقين كلاهما فيه يونس بن سليم الصنعاني، لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به، قال الإمام النسائي: هذا حديث منكر، لا

قال الحافظ ابن حجر: فدوي النحل لا يعارض صلصلة الجرس، لأن سماع الدوي بالنسبة إلى الحاضرين – كما في حديث عمر ﷺ – والصلصلة بالنسبة إلى النبي ﷺ، فشبهه عمر بدوي النحل بالنسبة إلى السامعين، وشبهه هو ﷺ بصلصلة الجرس بالنسبة إلى مقامه [(١)] .

الحالة الثالثة:

أحيانا كان جبريل ﷺ يتمثل للنبي ﷺ رجلا، وهي التي عبر عنها النبي ﷺ بقوله " وأَحْيانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فيُكَلِّمُنِي فأعِي ما يقولُ " [(٢)] ، ولا شك أن هذه الحالة أخف من الحالات السابقة، حيث يكون التناسب بين المتكلم والسامع.

فمن الصور التي كان يتمثل فيها الملك صورة (دحية الكلبي) ﷺ، عن جابر ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: " عُرِضَ عَلَيَّ الأنْبِياءُ... الحديث، وفيه: ورَأَيْتُ جِبْرِيلَ ﷺ، فإذا أقْرَبُ مَن رَأَيْتُ به شَبَهًا دَحْيَةُ "، وفي رواية " دَحْيَةُ بنُ خَلِيفَةَ " [(٣)] .

وفي رواية عند البخاري ومسلم أنَّ جِبْرِيلَ، أتَى النبيَّ ﷺ وعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ ﷺ، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، فَقالَ النبيُّ

نعلم أن أحدا رواه غير يونس، ويونس لا نعرفه، وقال الحافظ ابن حجر: مجهول (تهذيب التهذيب، ابن حجر: ١١/ ٣٣٩/ ت٨٥١، تقريب التهذيب: ١/ ٦١٣/ ت٧٩٠٥)، وأخرجه أحمد في مسنده: ١/ ٣٥٠/ ح٢٢٣، حدثنا عبد الرزاق، أخبرني يونس بن سليم به، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٩٢، وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي بقوله: سئل عبد الرزاق عن شيخه (يعني يونس بن سليم) فقال: أظنه لا شيء، وقد حسنه الإمام البغوي في شرح السنة رقم (١٣٧٦).

(١) فتح الباري، الحافظ ابن حجر: ١/ ١٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: باب بدء الوحي: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، وقول الله جل ذكره: " إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده " [النساء:١٦٣] : ١/ ٦/ ح٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل: باب عرق النبي ﷺ في البرد حين يأتيه الوحي: ٤/ ١٨١٦/ ح٢٣٣٣ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات: ١/ ١٥٣/ ح١٦٧، ودحية: هو ابن خليفة الكلبي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق وقيل أحد، ولم يشهد بدرا، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل ﷺ ينزل على صورته. (الإصابة في تمييز الصحابة)، ابن حجر العسقلاني: ٢/ ٣٢١/ ت٢٣٩٥.

ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ : مَن هذا؟ أوْ كما قالَ، قالَتْ: هذا دِحْيَةُ، فَلَمَّا قَامَ، قالَتْ: واللهِ ما حَسِبْتُهُ إلَّا إيَّاهُ، حتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النبيِّ ﷺ يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيلَ، أوْ كما قالَ[(١)] .

وكان أيضا يأتيه في صورة رجل أعرابي، فعن عمر رضي الله عنه قال: " بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ علَيْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ..." حديث جبريل المشهور، وسؤاله للرسول ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، وقوله ﷺ في آخره: " فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ "[(٢)] ، وهذا يدل على أنه غير دحية، و إلا لكان عرفه الصحابة رضي الله عنهم .

هذا بالإضافة إلى الثلاث حالات التي سبق ذكرها عند الكلام على وحي الله تعالى إلى الأنبياء وهي :

١- أن يأتيه الوحي في المنام.

٢- أن ينفث الوحي في روعه الكلام.

٣- أن يكلمه الله تعالى من وراء حجاب يقظة ومناما على النحو الذي سلف بيانه.

فهذه صور الوحي وطرق الاتصال، إنه عليّ حكيم يوحي من علو ويوحي بإذنه ما يشاء ولمن يشاء كيفما شاء، وفي كل الصور والحالات يحرص النبي ﷺ على وعي ما أوحي إليه، **إذ في قوله :** " فيُفْصَمُ عنِّي وقد وعيْتُ عنه ما قال "، **وقوله :** " فيُكَلِّمُنِي، فأعِي ما يقولُ " إثبات الوعي الكامل لحالته قبل الوحي، وحالته أثناء الوحي، وحالته بعد الوحي، سواء أخفت أم اشتدت وطأة النازل القرآني عليه[(٣)] .

وبعد معرفة صور الوحي بقي لنا التعرف على أثر ذلك على النبي ﷺ وقت التلقي، هذا ما سنبينه في المطلب التالي بمشيئة الله تعالى وتوفيقه.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام: ٤/ ٢٠٦/ح٣٦٣٤، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم: باب من فضائل أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها: ٤/ ١٩٠٦/ ح٢٤٥١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة: ١/ ١٩/ح٥٠ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة : ١/ ٣٦/ ح٨، عن عمر رضي الله عنه واللفظ لمسلم .

(٣) مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ص٢٨ .

المطلب السابع: أثر الوحي على رسول الله ﷺ وقت التلقي

كان وقع نزول الوحي شديدا على رسول الله ﷺ فكان إذا ورد عليه الوحي يجد له شقة ويغشاه الكرب من ثقل ما يلقى عليه، **قال تعالى**: " إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا "[(١)]، فكان ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وذلك لضعف القوة البشرية عن تحمل مثل ذلك الوارد العظيم من ذلك الجناب الجليل، وللوجل من توقع تقصير فيما يخاطب به من قول أو فعل[(٢)]، إلا أن أيسر الأحوال عندما كان يأتيه جبريل عليه السلام بصورة رجل، فيأنس لوجوده، ويأخذ عنه ويسمع منه، وكان أشده عليه ﷺ عند مجيء الوحي على مثل صلصلة الجرس، وكان إذا نزل عليه الوحي على هذه الصورة وغيرها كما بيناه آنفا تغير ﷺ، وظهرت عليه أحوال، يراها ويسمعها ويشعر بها من حوله من أصحابه رضي الله عنهم، **ومن ذلك**:

١- **ما كان يأخذه ﷺ من البرحاء والشدة والكرب**، وقد وصفه ﷺ بذلك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: فقال رسول الله ﷺ: " أَحْيانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وهو أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وقدْ وعَيْتُ عنْه ما قالَ"[(٣)]، وعنها رضي الله عنها في حديث البراءة من الإفك، قالت: " فواللهِ ما رام رسولُ اللهِ ﷺ مجلسَه ولا خرَج مِن البيتِ أحدٌ حتَّى أنزَل اللهُ على نبيِّه ﷺ فأخَذه ما كان يأخُذُه مِن البُرحاءِ[(٤)] عندَ الوحيِ..."[(٥)].

٢- **شدة التعرق**، فقد كان جبينه ﷺ يتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " ولقد

(١) سورة المزمل: آية ٥ .

(٢) شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، أبو شامة المقدسي: ص٧٤ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: باب بدء الوحي: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ: ١/ ٦/ ح٢، ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي: ٤/ ١٨١٦/ ح٢٣٣٣، بلفظ " تفيض جبهته عرقا".

(٤) البُرحاءِ: أي شدة الكرب من ثقل الوحي . (النهاية: ١/ ١١٣) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة: باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف: ٤/ ٢١٢٩/ ح٢٧٧٠ .

رأيتُه ينزلُ عليه الوحيُ في اليومِ الشَّديدِ البردِ، فيُفصَمُ عنه [١] ، وإنَّ جبينَه ليتفصَّدُ [٢] عرَقًا " [٣] ، **قال الحافظ ابن حجر :** وفي قولها في اليوم الشديد البرد دلالة على كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحي لما فيه من مخالفة العادة وعو كثرة التعرق في شدة البرد، فإنه يشعر بوجود أمر طارق زائد على الطباع البشرية [٤] .

وعن عائشة رضي الله عنها في حديث البراءة من الإفك، قالت: " حتَّى إنَّه لَيَتَحَدَّرُ [٥] منه مِثْلُ الجُمَانِ [٦] مِنَ العَرَقِ، في اليَومِ الشَّاتِ، مِن ثِقَلِ القَوْلِ الذي أُنْزِلَ عليه " [٧] .

٣- **سماع من حول النبي ﷺ لأصوات غير معتادة عند وجهه ،** وصفها الصحابة بأنها دوي كدوي النحل، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " كان النبي ﷺ إذا أنزلَ عليهِ الوحيُ سُمِعَ عندَ وجهِهِ كدويِّ النَّحلِ " [٨] .

٤ - **ثقل جسمه ﷺ وشدته أثناء التلقي،** حتى إنه إذا كان على راحلته ركضت من ثقله، و إذا جاءت فخذه على فخذ أحد أصحابه تكاد ترضها، كما حدث لزيد بن ثابت رضي الله عنه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " إن كان ليوحَى إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو على راحلتِه فتضربُ بجرانِها " [٩][١٠] ، وذلك من ثقل ما يوحى إلى

---

(١) يفصم: أي يقلع . (النهاية: ٣/ ٤٥٢) .

(٢) يتفصد عرقا: أي سال عرقه . المصدر السابق: ٣/ ٤٥٠ .

(٣) سبق تخريجه برقم .

(٤) فتح الباري: ١/ ٢١ .

(٥) لَيَتَحَدَّرُ: أي ينزل ويقطر منه العرق . (النهاية: ١/ ٣٥٣) .

(٦) الجُمَانِ: هو اللؤلؤ الصغار، وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ . (المصدر السابق: ١/ ٣٠١) .

(٧) ينظر تخريجه برقم... .

(٨) سبق تخريجه، والتعليق عليه في المطلب السابق على هذا (صور إتيان الوحي) .

(٩) بجرانها: الجران: باطن العنق، والبعير إذا ترك واستراح مدّ عنقه على الأرض . (النهاية: ١/ ٢٦٣) .

(١٠) أخرجه أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هــ) في مسنده: ٤١/ ٣٦٢/ ح٢٤٦٨ (ط الرسالة) ت شعيب الأرنؤوط وآخرون، بإسناد حسن، جميع رواته ثقات عدا عبد الرحمن بن أبي الزناد، قال الحافظ ابن حجر: صدوق تغير حفظه لنا

رسول الله ﷺ .

وعن زيد بن ثابت ﷺ قال: " ... فأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى علَى رَسولِهِ ﷺ، وَفَخِذُهُ علَى فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حتَّى خِفْتُ أنَّ تَرُضَّ [(١)] فَخِذِي "[(٢)] .

٥- **تربد وجهه الشريف ﷺ ثم احمراره، وسماع غطيط له كغطيط البكر**، عن عبادة بن الصامت ﷺ قال :

" كانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إذَا أُنْزِلَ عليه الوَحْيُ كُرِبَ لِذلكَ وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ "[(٣)(٤)] .

وعن يعلي بن أمية أنه كان يقول لَيْتَنِي أرَى رَسولَ اللهِ ﷺ حِينَ يُنْزَلُ عليه الوَحْيُ ... فَجَاءَهُ الوَحْيُ، فأشَارَ عُمَرُ ﷺ إلى يَعْلَى، فَجَاءَ يَعْلَى وعلَى رَسولِ اللهِ ﷺ ثَوْبٌ قدْ أُظِلَّ به، فأدْخَلَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَسولُ اللهِ ﷺ مُحْمَرُّ الوَجْهِ، وهو يَغِطُّ [(٥)] ، **وفي رواية :** " له غَطِيطٌ، - وأَحْسِبُهُ قالَ: كَغَطِيطِ البَكْرِ "[(٦)(٧)] .

وقد جمع الإمام النووي بين (التربد، الحمرة) بقوله : أنها حُمرة كُدرة، وهذا معنى التربد، وأنه في أوله

قدم بغداد، قلت: وروايته هنا عن هشـــام ابن عروة، وصـــحح روايته عنه ابن معين وابن المديني والترمذي والعجلي . (تقريب التهذيب: ١/ ٣٤٠/ ت٣٨٦٢، تهذيب التهذيب: ٦/ ١٧٠/ ت٣٥٦) .

(١) تَرُضَّ: الرضّ: الدقّ الجريش . (النهاية: ٢/ ٢٢٩) .

(٢) أخرجه البخاري في صـــحيحه: كتاب الجهاد: باب قول الله تعالى: "لا يســـتوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر..."[النساء:٩٥] : ٤/ ٢٥/ ح٢٨٣٢ .

(٣) تربد وجهه: أي تغير إلى الغبرة، والربدة: لون بين السـواد والغبرة، ومعناه هنا: أي تغير وصـار بين السـواد والغبرة، ومعناه هنا: أي تغير وصـار كلون الرماد،وإنما حصـل له ذلك لعظم موقع الوحي، قال الله تعالى: "إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا"[المزمل:٥]. (النهاية: ٢/ ١٨٣، شرح النووي على مسلم: ١١/ ١٩٠،١٥،٨٩) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين أتيه الوحي: ٤/ ١٨١٧/ ح٢٣٣٤.

(٥) يَغِطُّ: الغطيط: الصوت الذي يخرج مع نفس النائم، وهو تريده حيث لا يجد مساغا. (النهاية: ٣/ ٣٧٢) .

(٦) البكر: بفتح الباء وهو الفتي من الإبل . (شرح النووي على مسلم): ٨/ ٧٧) .

(٧) أخرجه البخاري في صـحيحه: كتاب الحج: باب غسـل الخلوق ثلاث مرات من الثياب: ٢/ ١٦٣/ ح١٥٣٦، وفي باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج: ٣/ ٥/ ح١٧٨٩، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة، وما لا يباح وبيان تحريم الطيب عليه: ٢/ ٨٣٧/ ح١١٨٠ .

يتربد ثم يحمر، أو بالعكس[١] .

٦- **تحريك لسانه وشفتيه**، كان النبي ﷺ في ابتداء الأمر إذا لُقن القرآن نازع جبريل عليه السلام القراءة ولم يصبر حتى يتمها، فيتعجل أخذه مسارعة إلى حفظه، لئلا ينفلت منه شيء، كان يحرك شفتيه خشية أن ينسى أوله قبل أن يفرغ من آخره، فأُمر أن ينصت حتى يُقضى إليه وحيه، ووُعد بأنه آمن من تفلته منه بالنسيان أو غيره، وأنه سيجمعه له في صدره[٢] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما في **قوله تعالى** : " **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ** "، **قال :** " كان رسول الله ﷺ **يعالج من التنزيل شدة**[٣] ، وكان مما يحرك به شفتيه، فقال ابن عباس : فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركها ... فأنزل الله تعالى " لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ "، قال : جمعه لك في صدرك وتقرأه، " فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ "، قال : فاستمع له وأنصت، " ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ "[٤] ، ثم إنا علينا أن تقرأه، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه"[٥] .

وفي رواية عند مسلم بلفظ : " يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه، فكان ذلك يُعرف منه "[٦] ، يعني يعرفه من رآه لما يظهر على وجهه وبدنه من أثره .

٧- **صمته** ﷺ، ومن الحالات التي كانت تأخذه ﷺ وتعتريه عند مجيئه الوحي (الصمت)، عن أبي سعيد

---

(١) شرح النووي على مسلم: ١٥/ ٨٩ .

(٢) فتح الباري: ١/ ٣٠ (بتصرف يسير) .

(٣) قال الإمام النووي رحمه الله: سبب الشدة هيبة الملك وما جاء به وثقل الوحي، (والمعالجة): المحاولة للشيء والمشقة في تحصيله. (شرح النووي على مسلم: ٤/ ١٦٦) .

(٤) سورة القيامة: آية ١٦ – ١٩ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ: ١/ ٨/ح٥ .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب الاستماع للقراءة : ١/ ٣٣٠/ح٤٤٨ .

ﷺ قال : **قال رسول الله** ﷺ : " إنَّ أكْثَرَ ما أخافُ علَيْكُم ما يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِن بَرَكاتِ الأرْضِ... "، فقالَ له رَجُلٌ: هلْ يَأْتي الخَيْرُ بالشَّرِّ؟ فَصَمَتَ النبيُّ ﷺ حتَّى ظَنَنَّا أنَّه يُنْزَلُ عليه، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عن جَبِينِهِ، فقالَ: أيْنَ السَّائِلُ؟ ... الحديث "[(١)] .

٨- **تنكيس رأسه وتغطيته بثوبه**، عن عبادة بن الصامت ﷺ قال : " كانَ النبيُّ ﷺ إذَا أُنْزِلَ عليه الوَحْيُ نَكَسَ رَأْسَهُ، وَنَكَسَ أَصْحَابُهُ رُؤُوسَهُمْ، فَلَمَّا أُتْلِيَ[(٢)] عنْه رَفَعَ رَأْسَهُ "[(٣)] ، وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : " ... وكان النبيُّ ﷺ إذا نَزَلَ عليه الوَحْيُ اشْتَدَّ ذلك عليه وعَرَفْنا ذاك فيه، قال : فتَنَحَّى مُنْتَبِذًا خَلْفَنا، قال : وجعل يُغَطِّي رأسَه ويَشْتَدُّ ذلك عليه، حتى عَرَفْنا أنه قد أُنْزِلَ عليه ... "[(٤)] .

٩- ومن الحالات التي كانت تأخذه ﷺ وتعتريه عند مجيئه الوحي **شبه السُّبات**، عن عائشة ﷺ قالت : " ... وكان إذا أُوحيَ إليه يأخُذُه شِبهُ السُّباتِ ... "[(٥)(٦)] .

١٠- **يكاد أن يُغشى عليه**، عن أسماء بنت عميس ﷺ قالت : " كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحْيُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها: ٨/ ٩١/ ح٦٤٢٧.

(٢) أُتلي: أي ارتفع عنه الوحي، شرح النووي على مسلم: ١٥/ ٨٩ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي: ٤/ ١٨١٧/ ح٢٣٣٥ .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده: ٧/ ٤٢٦/ ح٤٤٢١ ، وإسناده حسن، جميع رواته ثقات، غير أن محمد بن جعفر الهذلي، ثقة صحيح الكتاب غير أن فيه غفلة، تقريب التهذيب : ١/ ٤٧٢/ ت٥٧٨٧، وعبد الرحمن بن علقمة، مختلف في صحبته، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال: يقال أن له صحبة. (تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٦/ ٢٣٣/ ت٤٧٦ – الثقات، محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) ، الطبعة الأولة – دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند: ٣/ ٢٥٣/ ت٨٣٠، ويشهد له حديث يعلي بن أمية السابق في رقم .

(٥) السُّبات: نوم المريض والشيخ المسن، وهو النومة الخفيفة، وأصله من السبت: الراحة والسكون، أو من القطع وترك الأعمال. (النهاية:٢/ ٣٣١) .

(٦) أخرجه أحمد في مسنده: ٤١/ ٢٤٥/ ح٢٤٧٢٠ ، وإسناده ضعيف، رجاله ثقات، عدا عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: صدوق يخطئ . (تقريب التهذيب: ١/ ٤١٣/ ت٤٩١٠) .

كادُ يُغْشَى عليه فأُنزِلَ عليه يومًا وهو في حجرِ عليٍّ ... "[(١)] .

١١- **كان يُصدع** ﷺ، عن زيد بن ثابت ﷺ قال : " كان إذا نزل عليه الوحيُ صُدِعَ فيُغَلِّفُ رأسَهُ بالحنَّاءِ"[(٢)] .

فهذه الروايات التي أوضحت لنا حال النبي ﷺ عند نزول الوحي عليه، وما كان يعانيه من كرب وشدة لا شك أنه بسبب ثقل الوحي عليه كما أخبره سبحانه في ابتداء أمره **بقوله** : " إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا"[(٣)] ، **قال ابن إسحاق** : " وللنبوة أثقال ومؤنة لا يحملهما ولا يستطيع لها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله ﷻ "[(٤)] ، **وقال الإمام أبو بكر بن العربي** : " وإنما كان البارئ ﷻ يقلب عليه هذه الأحوال زيادة في الاعتبار، وقوة في الاستبصار "[(٥)] .

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير: ٢٤/ ١٥٢/ ح٣٩١ ، وإسناده ضعيف، فيه علي بن المنذر، صدوق يتشيع (تقريب التهذيب: ص٤٠٥/ ت٤٨٠٣ ، ومحمد بن فضيل بن غزوان : صدوق عارف رمي بالتشيع (تقريب التهذيب ص٥٠٢/ ت٦٢٢٧)، وفضيل بن مرزوق: صدوق يهم ، رمي بالتشيع. تقريب التهذيب: ص٤٤٨/ ت٥٤٣٧، وإبراهيم ابن حسن بن علي بن أبي طالب، ذكره الذهبي في (ديوان الضعفاء: ١/ ١٥/ ١٦٩ ، وابن حبان في الثقات: ٦/ ٣/ ت٦٤٦٧.

(٢) أخرجه البزار في مسنده: ١٤/ ٢٦٣/ ح٧٨٥٢ – وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، ولا نعلم أسند أبو عون، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة غير هذا الحديث، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الطب: باب دواء الصداع وغيره بالحناء: ٥/ ٩٥/ ٨٣٤٨، وعزاه للبزار، وقال: وفيه العنسي: ضعيف الحفظ، وكان عابدا. (تقريب التهذيب: ص٩٦/ ت٢٨١) .

(٣) سورة المزمل: آية ٥ .

(٤) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم السهلي: ٢/ ٢٥٢ .

(٥) شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى : ص٨١ .

المطلب الثامن: أثر الوحي على الرسول ﷺ بعد التلقي:

بعد الوقوف على النبي ﷺ أثناء تلقيه للوحي وأثر ذلك وشدته عليه، إلا أنه بعد انفصال الوحي عنه كان يستشعر السعادة كل السعادة، إذ كان ﷺ يعتبر الوحي نعمة من الله ﷻ، **قال تعالى:** " وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ "(١)، والنعمة تحتاج إلى شكر، فكانﷺ يقابل هذه النعمة الجليلة بالشكر العظيم.

فعن المغيرة بن شعبة ؓ قال: كان النبي ﷺ يُصَلِّي حتَّى تَرِمَ، أوْ تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ، فيُقَالُ له، فيَقولُ: أفلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا "(٢)، وعن عائشة ؓ قالت : كان رسول الله ﷺ، إذَا صَلَّى قَامَ حتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ، قالَتْ عَائِشَةُ: يا رَسولَ اللهِ، أَتَصْنَعُ هذا، وَقَدْ غُفِرَ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ، فَقالَ: يا عَائِشَةُ أَفلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا"(٣).

قال القاضي : الشكر معرفة إحسان المحسن والتحدث به، وسميت المجازاة على فعل الجميل شكرا لأنها تتضمن الثناء عليه، وشكر العبد لله سبحانه وتعالى اعترافه بنعمته عليه وتمام مواظبته على طاعته، وأما شكر الله تعالى أفعال عباده فبمجازاته إياهم عليها وتضعيف ثوابها بما أنعم به عليهم فهو المعطي والمثني سبحانه، والشكور من أسمائه سبحانه وتعالى بهذا المعنى والله أعلم(٤).

وكان رسول الله ﷺ بعد انفصال جبريل عنه أجود بالخير من الريح المرسلة، عن ابن عباس ؓ قال كانَ

---

(١) سورة الحجر: آية ٨٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التهجد: باب قيان النبي ﷺ حتى ترم، وقالت عائشة ؓ: "كان يقوم حتى تفطر قدماه"، والفطور: الشقوق (انفطرت) [الانفطار:١]: انشقت: ٢/ ٥٠/ح١١٣٠، وينظر أيضا رقم (٤٨٣٦،٦٤٧١) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب صفة القيامة والجنة والنار:باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة: ٤/ ٢١٧٢/ح٢٨٢٠.

(٤) شرح النووي على مسلم: ١٧/ ١٦٣ .

رَسولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ [١] ، وكانَ أَجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضَانَ، فيُدَارِسُهُ [٢] القُرْآنَ، فَلَرَسولُ اللهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ" [٣][٤] .

ولذلك كان رسول الله ﷺ يحب أن يكثر جبريل من زياراته له، ويتمناه ويستزيده لذلك، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام : " أَلَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ "، قال: فنزلت: "وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا " [٥][٦] ، وهكذا كيف كان رسول الله ﷺ يشتاق لزيارة جبريل عليه السلام ليستزيد من ذلك الخير.

المطلب التاسع: الفرق بين عرض القرآن الكريم والسنة النبوية لموضوع (الوحي) :

بعد التعرف على موضوع الوحي وأنواعه ومعانيه من خلال عرض القرآن الكريم والسنة النبوية، وما جاء في ذلك من أخبار ودلائل مختصة بظاهرة الوحي، والذي يمكن من خلالها إجمال القول في معرفة الفرق بين عرض القرآن الكريم والسنة النبوية لموضوع الوحي فيما يأتي :

---

(١) أجود الناس: أكثر الناس جودا، والجود الكرم، وهو الصفات المحمودة، والجود في الشرع: إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وهو أعم من الصدقة . (فتح الباري: ١/ ٣١) .

(٢) فيدارسه: أصل الدراسة: الرياضة والتعهد للشيء، قيل الحكمة فيه: أن مدارسة القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود – المصدر السابق: ١/ ٣١ ، النهاية: ٢/ ١١٣ .

(٣) المرسلة: أي المطلقة، يعني أنه في الإسراع بالجود وأسرع من الريح، وعبر بالمرسلة إشارة إلى دوام هبوبها بالرحمة وإلى عموم النفع بجوده كما تعمم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه . (فتح الباري: ١/ ٣١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: باب بدء الوحي:كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ:١/٨/ح٦، وفي الصوم: باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان: ٣/ ٢٦/ح١٩٠٢، وفي بدء الخلق: باب ذكر الملائكة: ٤/ ١١٣/ح٥٢٢٠.

(٥) سورة مريم: آية ٦٤ .

(٦) المصدر السابق، نفس الكتاب والباب: ٤/ ١١٢/ح٣٢١٨

أولا : عرض القرآن الكريم لموضوع الوحي :

١ - أن الوحي في القرآن الكريم جاء عاما في جميع أنواعه، فهو أعم من القرآن ومن الكتاب ومن كلام الله تعالى.

٢- أن القرآن الكريم قد أجمل موضوع الوحي، حيث تناول كل وحي أوحى به الله ﷻ سواء كان ذلك الوحي إلى الأنبياء أو غيرهم، وبينه بوجه عام **وهوكالتالي :**

- الوحي إلى الملائكة عليهم السلام .
- الوحي إلى الأنبياء عليهم السلام .
- الوحي إلى غير الأنبياء من البشر كوحي الله تعالى إلى أم موسى عليه السلام .
- الوحي إلى الحشرات، كوحي الله تعالى إلى النحل .
- الوحي إلى السماء والأرض .
- وحي الأنبياء إلى قومهم، كوحي زكريا عليه السلام إلى قومه .
- وحي الشياطين إلى أوليائهم من الإنس والجن .

٣- أن القرآن الكريم لم يفصل القول في كيفية الوحي إلى الأنبياء والرسل، وأجمله في **قوله تعالى :** " وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ "(١) .

ثانيا : عرض السنة النبوية لموضوع الوحي :

١ - أن السنة النبوية لم تتناول كل وحي أوحى به الله ﷻ .

٢- أن السنة النبوية اختصت بالحديث عن وحي الله تعالى إلى ملائكته وأنبيائه فقط.

٣- أن السنة النبوية عرضت لموضوع الوحي إلى الأنبياء عرضا مفصلا.

٤ - أن السنة النبوية بينت ما أجمله القرآن الكريم بالنسبة للوحي الوارد في **قوله تعالى :** " وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا ... "، وهو إما أن يكون بالإلهام، أو النفث في الروع، أو يكون رؤيا صادقة

---

(١) سورة الشورى: آية ٥١ .

في المنام .

٥- أن السنة النبوية فصلت القول عن الوحي المحمدي خاصة وأفاضت الحديث عنه، ويتمثل ذلك في النقاط التالية :

- الوحي قبل النبوة (مقدمات النبوة) .
- بدء نزول الوحي على الرسول ﷺ وفترته واستئنافه، وأول ما نزل من القرآن الكريم ومتى نزل.
- كيفية تلقي جبريل عليه السلام الوحي عن الله ﷻ، وكيفية تلقي الرسول ﷺ الوحي عن الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام .
- صور إتيان الوحي إلى الرسول ﷺ وأثره عليه وقت التلقي وبعده، وغير ذلك من المسائل التي سلف ذكرها في هذا البحث المتواضع، مما لا يسع المقام لذكرها .

ثالثا : ما اتفق في عرضه القرآن الكريم والسنة النبوية لموضوع الوحي :

١- الوحي إلى الملائكة والأنبياء عليهم السلام .

٢- كيفية تلقي الرسل الوحي عن الله ﷻ .

٣- أول ما نزل من القرآن الكريم ومتى نزل .

المبحث الثالث

الوحــي قـــرآن وسنـــة

المطلب الأول: الوحي الذي نزل على نبينا محمد ﷺ إلى وحي متلو وغير متلو.

أولا: الوحي المتلو: وهو القرآن الكريم، معجزة الإسلام الخالدة، والمصدر الأول للتشريع الإسلامي، وهو كلام الله ﷻ الذي نزل به جبريل عليه السلام على نبينا محمد ﷺ باللفظ والمعنى، **قال تعالى:** " وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ "(١).

وقد انعقد إجماع الأئمة على أن القرآن الكريم لفظه ومعناه كلام الله، ومن عند الله ﷻ، لذا كان جديرا بأن يتكفل الله بحفظه من التبديل والتحريف إلى قيام الساعة، **فقال تعالى** : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "(٢)، وأنه نزل على النبي ﷺ في اليقظة بواسطة جبريل عليه السلام، وأنه لم ينزل عليه منه شئ في النوم، ولا بطريق من طرق الوحي الأخرى، وليس ذلك لأن طرق الوحي الأخرى يعتريها اللبس، أو يلحقها الشك، كلا، فالوحي بجميع أنواعه في اليقظة أو المنام يصاحبه علم يقيني ضروري بأنه من الله ﷻ(٣)، وسيأتي بيان خصائص القرآن الكريم قريبا بمشيئة الله تعالى عند المقارنة بينه وبين الحديث القدسي .

ثانيا: الوحي الغير متلو: وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول : السنة النبوية : وهي في **اصطلاح المحدثين** : ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلُقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها، فهي بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي عند جمهور المحدثين(٤)، وهي أحد قسمي الوحي الإلهي الذي نزل به جبريل عليه السلام على النبي ﷺ، وقد

---

(١) سورة الشعراء: آية ١٩٣ – ١٩٥ .

(٢) سورة الحجر: آية ٩ .

(٣) الحديث والمحدثون، محمد أبو زهو: ص١٤ ، المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة: ص٦٧ (بتصرف).

(٤) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان: ص٦١ – السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (ت١٣٨٤هـ)، المكتب الإسلامي:ص٤٧.

تكون (بوحي جلي، كما تكون بوحي خفي بالإلهام أو بالمنام أو بالمكالمة، أو بالقذف في القلب)، والمصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهي حجة عند ثبوتها، واجبة الاتباع، وعلى هذا دل القرآن الكريم والسنة النبوية وانعقد الإجماع .

الأدلة على أن السنة النبوية وحي واجبة الاتباع:

أولا: القرآن الكريم :

١- أكد القرآن الكريم أن كل ما ينطق به ﷺ خاص بالتشريع وحي من عند الله ﷻ: **قال تعالى :** " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى "[١] .

٢- وأمر الله بطاعة الرسول ﷺ فيما يأمر وينهى، **فقال تعالى :** " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا "[٢] .

٣- وجعل الله ﷻ طاعة النبي ﷺ طاعة له سبحانه، **فقال :** " مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا "[٣] ، **قال الحافظ ابن كثير:** يخبر الله تعالى عبده ورسوله محمد ﷺ بأن من أطاعه فقط أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وما ذاك إلا لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى[٤] .

٤- وقرن الله ﷻ بين طاعته وطاعة الرسول ﷺ، **قال تعالى :** " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً "[٥] .

---

(١) سورة النجم: آية ٣-٤ .

(٢) سورة الحشر: آية ٧ .

(٣) سورة النساء: آية ٨٠ .

(٤) تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٢١ .

(٥) سورة النساء: آية ٥٩ .

٥- ونفى الله ﷻ الإيمان عمن لا يقبل حكمه ﷺ بنفس راضية مطمئنة، **فقال تعالى :** " فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا "(١) .

٦- وحذر من مخالفته ﷺ **فقال تعالى:** " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "(٢) .

ثانيا: السنة النبوية : جاءت السنة نفسها بما يثبت حجيتها، وأنها وحي من الله ﷻ، ومنها :

١- ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ :** " من أطاعَني فقد أطاع اللهَ ومن عصاني فقد عصَى اللهَ، ومن أطاع أميريَ فقد أطاعني ومن عصَى أميريَ فقد عصاني "(٣) .

٢- وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : " ألَا إنِّي أُوتيتُ الكتابَ ومِثْلَهُ معه، ألَا يُوشِكُ رجُلٌ شَبْعانُ على أريكتِهِ يقولُ: عليكم بهذا القرآنِ فما وجَدْتُم فيه مِن حلالٍ فأحِلُّوه، وما وجَدْتُم فيه مِن حرامٍ فحرِّموه، ألَا لا يَحِلُّ لكم لحمُ الحِمارِ الأهليِّ، ولا كلُّ ذي ناب مِن السَّبُعِ، ولا لُقَطةُ مُعاهَدٍ، إلَّا أن يستغنيَ عنها صاحبُها، ومَن نزَل بقومٍ فعليهم أن يَقْرُوه، فإن لم يَقْرُوه فله أن يُعقِبَهم بمِثْلِ قِرَاهُ "(٤)(٥) .

قال الإمام الخطابي : قوله : " أُوتيتُ الكتابَ ومِثْلَهُ معه " يحتمل وجهين من التأويل، أحدهما أن يكون

---

(١) سورة النساء: آية ٦٥ .

(٢) سورة النور: آية ٦٣ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأحكام: باب قول الله تعالى: "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" [النساء:٥٩] : ٩/ ٦١/ ح٧١٣٧ .

(٤) يعقبهم بمثل قراه: أي يأخذ منهم عوضا عما حرموه من القِرى. وهذا في المضطر الذي لا يجد طعاما ويخاف على نفسه التلف. (النهاية، ابن الأثير:٣/ ٢٦٩ .

(٥) والحديث أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة: باب في لزوم السنة: ٧/ ١٣/ ح٤٦٠٤، إسناده صحيح، جميع رواته ثقات.

معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو ما أعطي من الظاهر المتلو .

ويحتمل أن يكون معناه : أنه أوتي الكتاب وحيا يتلى، و أوتي من البيان، أي أُذن له أن يبين ما في الكتاب، ويَعُم ويخصّ، وأن يزيد عليه وأن يشرع ما ليس له في الكتاب ذكر، فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به كالظاهر المتلو من القرآن الكريم[(١)] .

وعن العرباض بن سارية‌رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " أُوصيكم بتَقْوى اللهِ، والسَّمعِ والطَّاعةِ وإنْ عبدًا حَبَشيًّا؛ فإنَّه مَن يَعِشْ منكم بعدي فسَيَرى اختِلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ المَهْديِّينَ الرَّاشِدينَ، تمسَّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ، وإيَّاكم ومُحدَثاتِ الأُمورِ؛ فإنَّ كُلَ مُحدَثةٍ بِدْعةٌ، وكلَّ بِدْعةٍ ضَلالةٌ"[(٢)] .

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث النبوية الدالة على حجية السنة وأنها من الوحي الإلهي كالقرآن الكريم، غير أنها تفارق القرآن بأمور كثيرة، أهمها أنها منزلة بالمعنى، ولفظها من النبي ﷺ، ومن هنا يجوز روايتها بالمعنى للخبير بمقاصدها العارف بمعانيها وألفاظها عند من يرى ذلك من العلماء[(٣)] ، وسيأتي تفصيل ذلك بمشيئة الله تعالى .

ثالثا : أجمع فقهاء المسلمين قديما وحديثا من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى يومنا هذا إلا من شذّ من بعض الطوائف على أن السنة النبوية وحي من قبل الله ﷻ إلى رسوله ﷺ كالقرآن الكريم وأنها حجة بذاتها، وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي .

منزلة السنة النبوية من الدين :

أنزل الله ﷻ القرآن الكريم هداية للناس في أمور دينهم ودنياهم ولكن في شكل قواعد كلية مجملة، ولم

---

(١) معالم السنن، أبو سليمان حمد بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية- حلب:٤١/ ٢٩٨.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: الكتاب والباب السابق ذكرهما: ٧/ ١٦/ح٤٦٠٧، والترمذي في سننه: أبواب العلم: باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع : ٥/ ٤٤/ ح٢٦٧٦، وقال: " هذا حديث حسن صحيح " .

(٣) الحديث والمحدثون، أبو زهو: ص١٥ .

يتعرض للتفاصيل والجزئيات إلا بالقدر الذي يتفق مع تلك الأصول، وأوكل الله ﷻ إلى رسوله ﷺ مهمة بيان ما في القرآن، **وذلك في قوله تعالى :** " وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"(١) ، ليقيم الحجة على عباده، فجاءت السنة توافق القرآن الكريم في أصوله وكلياته، فتكون واردة حينئذ مورود التأكيد، **كقوله** ﷺ : " إنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حتَّى إذا أخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ "، **ثم قرأ :** " وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ "(٢) ، فكلا النصين يوافق الآخر على تحريم الظلم، **وتتعرض السنة للتفصيلات والجزئيات :**

فتبين وتفصل المجمل: كالسنة التي بينت لنا أوقات الصلاة وفرائضها وعدد ركعاتها وهيأتها وأركانها وشروطها، حيث جاءت الصلاة في القرآن مجملة، وكذلك الأمر بالنسبة للزكاة والصيام والحج وغيرها من التشريعات التي جاءت مجملة في القرآن الكريم، وتولت السنة المطهرة تفصيلها، وبيان المراد منها.

وتقيد المطلق: كقطع اليد في السرقة جاء مطلقا في **قوله تعالى :** " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا"(٣) ، فقيدته السنة إلى الرسغ .

وتخصص العام: كتخصيص السنة لعموم الظلم الوارد في **قوله تعالى** : " الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ "(٤) ، حيث شق الأمر على الصحابة عندما فهموا منه العموم حتى قالوا: " أينا لم يظلم نفسه ؟ " **فقال رسول الله** ﷺ **:** " ليس بذاك إنما هو الشرك "(٥) .

---

(١) سورة النحل: آية ٤٤ .

(٢) سورة هود: آية ١٠٢ ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير: باب قوله:" وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة..": ٦/ ٧٤/ ح٤٦٨٦ .

(٣) سورة المائدة: آية ٣٨ .

(٤) سورة الأنعام: آية ٨٢ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى: "واتخذ الله إبراهيم خليلا" [النساء:١٢٥]: ٤/ ١٤١/ ح٣٣٦٠ .

وتوضح المشكل : كتوضيح الإشكال الذي وقع لأحد الصحابة في فهم **قوله تعالى** : " وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ "[(١)] ، فظن أن المراد بالخيط هنا العقال الأبيض، والعقال الأسود، وأنه يباح الأكل والشرب للصائم حتى تتبين له رؤيتهما، فوضحت السنة أن المراد هو سواد الليل وبياض النهار[(٢)] .

كما أتت السنة كذلك بأحكام لم يرد في القرآن نص عليها، كتحريم الجمع بين امرأة وعمتها أو خالتها، ورجم الزاني المحصن، وإرث الجدة، وزكاة الفطر، والمسح على الخفين، وغير ذلك من الأحكام التي استقلت بها السنة النبوية، ولهذا كانت السنة صنو الكتاب العزيز، ونوعا من وحي رب العالمين[(٣)] .

هل السنة كلها وحي ؟ : إن الوحي بالنسبة إلى السنة ينقسم إلى قسمين :

١- **قسم توقيفي** أوحى الله تعالى بمعناه إلى رسوله ﷺ، وعبر عنه ﷺ بألفاظ من عنده، وهذا هو الأعم الأغلب من السنة النبوية .

٢- **قسم توفيقي** قاله النبي ﷺ باجتهاده مما يعلم أنه من شرع الله تعالى بمقتضى ما فطر عليه من سلامة العقل وسداد النظر، فإن وافق قوله أو فعله مراد الله تعالى سكت الوحي عن اجتهاده واعتبر هذا إقرارا من الله ﷻ له، واكتسب صفة ما أوحى إليه به، وإن كان اجتهاده يحتاج إلى تصحيح أو توضيح أوحى الله تعالى إلى نبيه بذلك[(٤)] ، وأبان له الصواب فيرجع إليه ليصبح تشريعا له ولأمته

(١) سورة البقرة: آية ١٨٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم: باب قوله تعالى: " وكلوا واشربوا ... " : ٣/ ٢٨/ ح١٩١٦ .

(٣) موسوعة بيان الإسلام: ١/ ٣١ – نقلا عن كتاب السنة النبوية وعلومها، د. أحمد عمر هاشم: ص٣،الحديث والمحدثون، د. محمد أبو زهو: ص٣٨ (بتصرف) .

(٤) كمسألة أسرى بدر، حيث مال النبي ﷺ إلى رأي أبي بكر ﵁ القائل باستحيائهم وأخذ الفداء منهم، وكان رأي عمر ﵁ قتل الأسرى جميعا، فنزل الوحي على الرسول ص مبينا خطأ ذلك الاجتهاد، وأن الصواب ما ذهب إليه عمر ﵁، قال تعالى: "ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم" [الأنفال:٤] وكان ذلك قبل نزول الآية التي تبين حكم الأسرى وهي قوله تعالى: " فإذا لقيتم الذين كفروا

ﷺ، فما اجتهد فيه ﷺ لا يخرج عن دائرة الوحي بهذا الاعتبار، وبهذا المعنى يعتبر كل ما صدر عن النبي ﷺ وحيا، وهذا القسم الثاني هو الأقل في السنة النبوية [(١)] .

وبهذا يتضح لنا أن السنة النبوية بقسميها كما **قال الإمام الشاطبي رحمه الله** : إما وحي من الله صرف، وإما اجتهاد من الرسول ﷺ معتبر بوحي صحيح من كتاب أو سنة، وعلى كلا التقديرين لا يمكن فيه التناقض مع كتاب الله ﷻ، لأنه ﷺ " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى "[(٢)] ، وإذا فرع على القول بجواز الخطأ في حقه فلا يقر عليه البتة، فلابد من الرجوع إلى الصواب [(٣)] .

وكما قال الإمام القاسمي : وفي المراقاة أن (منهم) من قال بأنه عليه الصلاة والسلام كان مجتهدا ينزل اجتهاده منزلة الوحي لأنه لا يخطئ، وإذا اخطأ ينبه عليه بخلاف غيره [(٤)] .

فضرب الرقاب ..." [محمد:٤] .

(١) الحديث والمحدثون، د. محمد أبو زهو: ص١٥، ودفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين، د. محمد أبو شهبة: ص٤ (بتصرف) ، مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ص٢٣ .

(٢) سورة النجم: آية ٣ – ٤ .

(٣) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبي (ت٧٩٠هـــ)-دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م -: ٤/ ٣٣٥ .

(٤) قواعد التحديث، القاسمي: ص٥٩ .

المطلب الثاني : الأحــاديـث القـدسيــة :

الحديث القدسي اصطلاحا : هو ما رفعه النبي ﷺ إلى الله ﷻ من غير القرآن[(١)] .

وعرفه القاسمي بأنه : ما نقل إلينا آحادا عنه ﷺ مع إسناده له عن ربه[(٢)] ، وهي تعرف بالأحاديث القدسية أو الإلهية أو الربانية .

صيغ روايته : له صيغتان مشهورتـان :

١ – **قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه**، وهي العبارة التي آثرها السلف في رواية هذه الأحاديث، وتكون النسبة حينئذ نسبة إخبار لأنه ﷺ هو المخبر به عن الله تعالى بخلاف القرآن فإنه لا يضاف إلا إليه تعالى.

٢ – **قال الله تعالى، فيما رواه عنه رسول الله ﷺ**، وهذه العبارة هي طريقة الخلف في التعبير عن هذه الأقوال القدسية الربانية، وتكون النسبة إليه حينئذ نسبة إنشاء .

والمؤدى واحد من كلا العبارتين، وكل ما بينهما من فرق إنما هو تمييز بين اصطلاحين[(٣)] .

وللعلماء في الأحاديث القدسية قولان :

القول الأول : أن اللفظ والمعنى من عند الله ﷻ، بمعنى أنها من كلام الله تعالى، وليس للنبي ﷺ إلا حكايتها عن ربه ﷻ.

القول الثاني : أن اللفظ من عند الرسول ﷺ والمعنى من عند الله ﷻ بالإلهام أو بالمنام، وإلى هذا الرأي جنح **أبو البقاء** في كلياته[(٤)] حيث قال : " إن القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحي جلي، وأما الحديث القدسي فهو ما كان لفظه من عند الرسول، ومعناه من عند الله بالإلهام أو بالمنام " .

واختار هذا الرأي الإمام الطيبي حيث قال : " القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل على النبي ﷺ، والحديث

---

(١) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، د. محمد أبو شهبة: ص٢١٤ .

(٢) قواعد التحديث، القاسمي: ص٦٥ .

(٣) المصدر السابق: ص٦٥، علوم الحديث ومصطلحه، د. صبحي الصالح: ص١٢، الوسيط في علوم الحديث ومصطلحه، د. محمد أبو شهبة: ص٢٢١ (بتصرف) .

(٤) الكليات، لأبي البقاء: ص٧٢٢ .

القدسي إخبار الله معناه بالإلهام أو المنام، فأخبر النبي أمته بعبارة نفسه، وسائر الأحاديث لم يضفها إلى الله تعالى ولم يروها عنه تعالى "[١]، **وقال الدكتور محمد دراز :** وهذا أظهر القولين فيه عندنا[٢] .

الفرق بين خصائص القرآن الكريم والحديث القدسي :

١ - أن القرآن الكريم لفظه ومعناه من عند الله ﷻ بوحي جلي وهو جبريل عليه السلام، والحديث القدسي لفظه من عند الرسول ﷺ ومعناه من عند الله تعالى على الصحيح في ذلك، بأي كيفية من كيفيات الوحي، وإن كان لم يثبت أن شيئا فيه وقع بوحي جلي، بل بالإلهام والمنام والقذف في الروع .

٢ - القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه، تحدى به العرب فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة مثله، ولا يزال التحدي به قائما إلى قيام الساعة، أما الحديث القدسي لا يثبت له ذلك .

٣- أن القرآن الكريم هو المعجزة الباقية على مرّ الدهر، محفوظ من التحريف أو التغيير أو التبديل، **قال الله تعالى :** " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "[٣] ، والحديث القدسي غير معجز بلفظه بإجماع المحدثين .

٤ - أن القرآن الكريم لا يجوز قراءته بالمعنى، بل يتعين قراءته باللفظ المنزل من عند الله تعالى، وإلا لذهب إعجازه، وكان مظنة للتحريف والتبديل، أما الحديث القدسي يجوز روايته بالمعنى للعارف بشروطها، تخفيفا على الأمة .

٥- أن القرآن الكريم نقل إلينا بالتواتر الذي يفيد القطع واليقين، والحديث القدسي لا يثبت له ذلك، فهو يروى آحادا عن النبي ﷺ عن ربه ﷻ فمنه الصحيح، والحسن، والضعيف .

٦- أن القرآن الكريم يحرم على المحدث مسه بغير حائل، وعلى الجنب تلاوته، والحديث القدسي يجوز للمحدث حدثا أكبر مسه وقراءته .

(١) قواعد التحديث، القاسمي: ص٦٦ ، علوم الحديث ومصطلحه، د. صبحي الصالح: ص١٣ .

(٢) النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز: ص٤٥ .

(٣) سورة الحجر: آية ٩ .

٧- أن القرآن الكريم يتعين في الصلاة فلا تصح إلا به، أما الحديث القدسي لا يجزئ في الصلاة بل يبطلها.

٨- أن القرآن الكريم متعبد بتلاوته، **قال** ﷺ **:** " منْ قرأَ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ : آلم حرفٌ، ولكنْ أَلِفٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ "(١) ، والحديث القدسي ليس كذلك .

٩- القرآن الكريم يسمى قرآنا، والجملة منه تسمى آية وسورة، والحديث القدسي لا يسمى قرآنا ولا يسمى بعضه آية أو سورة اتفاقا(٢) .

١٠- القرآن الكريم لا يجوز بيعه في رواية عند الإمام أحمد وكراهته عند غيره، أما الحديث لا يمنع بيعه ولا يكره اتفاقا .

الفرق بين القرآن الكريم والحديث النبوي :

١- أن القرآن الكريم لفظه كله من عند الله ﷻ، أما السنة النبوية فمعناها من عند الله تعالى واللفظ من عند الرسول ﷺ .

٢- أن القرآن الكريم كله بوحي جليّ، والحديث النبوي قد يكون بوحي جليّ، كما يكون بوحي خفيّ بالإلهام أو بالمنام، أو بالقذف في القلب، أو بالاجتهاد على النحو الذي فصلناه آنفا .

٣- أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، والحديث النبوي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، فهما من حيث الحجية سواء، ومن حيث المكانة والمنزلة فالقرآن يتميز عن السنة بالخصائص التي مرّ ذكرها آنفا .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب فضائل القرآن: باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر:٥/ ١٧٥/ ح٢٩١٠، وقال أبو عيسى: " هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه " .

(٢) الكليات، أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ) – مؤسسة الرسالة- بيروت: ص٧٢٢ – قواعد التحديث، القاسمي: ص٦٥ – الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، أبو شهبة: ص٢١٦،٢١٧ – مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ص٢٢ (بتصرف منهم) .

الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي :

١- أن الحديث القدسي كله توقيفي، أي معناه من الله ﷻ، بكيفية من كيفيات الوحي، ولفظه من عند الرسول ﷺ على الرأي الراجح في ذلك، أما الحديث النبوي منه ما هو توقيفي أي معناه من الله ﷻ ولفظه من عند الرسول ﷺ، ومنه ما هو توفيقي اجتهادي، أي لفظه ومعناه من عند الرسول ﷺ، وأقره الوحي عليه كما سبق تفصيله.

٢- أن الحديث القدسي يضاف إلى الله ﷻ عند روايته، أما الحديث النبوي يضاف إلى الرسولﷺ [(١)] .

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ص٢٣ ، التمهيد في علوم الحديث، د. همام عبد الرحيم سعيد، دار البشير للثقافة والعلوم: ص١٨ (بتصرف منهما) .

المبحث الرابع

شبهات حول الوحي والرد عليها

لقد ثبت إمكان الوحي ووقوعه بالأدلة العقلية والنقلية، وضرورة الرسالة وحاجة البشر إليها، وأن الوحي سنة الله ﷻ في إرسال رسله، وسنة الأنبياء واضحة، وتعاليمهم متكاملة، وشرائعهم واحدة، تنطلق كلها من منطلق واحد، وتنهل من معين السماء، إيمانا بالله وبما جاء من عنده، والتزاما بمنهج الله ﷻ في الحياة، استقامة وعدلا، ولذلك أُضُطهد الأنبياء وحوربوا ووقع الاعتداء بهم [١].

قال تعالى : " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيراً " [٢] ، **وقال تعالى :** " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ " [٣] ، ونبينا محمد ﷺ لم يكن بدعا من الرسل، فقد أصابه ما أصاب من قبله من أعداء الله من التكذيب والطعن فيه وفي رسالته، **قال تعالى :** " فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ " [٤] .

وقد تمالأ أعداء الإسلام قديما وحديثا بدءا بمشركي مكة إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة من المستشرقين والملحدين وغيرهم على محاربة الإسلام والطعن فيه وفي رسوله، فحملوا حملا مغرضا للإيقاع بنبوته ﷺ وتجريده من صفاتها، ومن أخطر الطعون التي وجهوا إليها كل طاقاتهم وافتراءاتهم، الطعن في ظاهرة الوحي والنبوة، فحاولوا تأويلها وتحريفها عن حقيقتها الظاهرة، وبذلوا من أجل ذلك جهدا فكريا شاقا من أجل التلبيس والتشكيك في حقيقة الوحي، وذلك لعلمهم بأن موضوع (الوحي) هو منبع يقين المسلمين وإيمانهم بما جاء به نبينا محمد ﷺ من عند الله ﷻ فلئن أتيح تشكيكهم بحقيقته،

---

(١) المدخل إلى علوم القرآن الكريم، فاروق النبهان: ص٣٠ (بتصرف) .

(٢) سورة الفرقان: آية ٣١ .

(٣) سورة الأنعام: آية ١١٢ .

(٤) سورة آل عمران: آية ١٨٤ .

أمكن تكفيرهم بكل ما قد يتفرع عنه من عقائد وأحكام، واختلقوا لذلك دعاوي عديدة، وزينوها أمام أعين الناس وأفكارهم وغلفوها بلباس من المنهجية العلمية الزائفة، **منها** : إنكار وقوع الوحي ورفضه رفضا تاما، وقد ثبت بطلان هذه الدعوى بما مرّ ذكره من إمكان وقوع الوحي بالأدلة، ومنها إنكار اختصاص الرسول ﷺ بالوحي دون غيره من البشر، ومن مّدع أن الوحي نابعا من نفسه ﷺ، وسمّوه بالوحي النفسي، ومن مدع أن محمدا ﷺ كان رجلا عصبيا أو مصابا بداء الصرع [(١)] ، وغيرها من الدعاوي الباطلة التي طالما يسعى إليها أعداء الإسلام "ل يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" [(٢)] ، والرد على هذه الدعاوي وبيان بطلانها، هذا ما سيأتي تفصيله بمشيئة الله تعالى في المباحث التالية .

المطلب الأول : دعوى إنكار وقوع الوحي للأنبياء والرد عليها .

من الشبهات التي ضلوا بها أنهم قالوا: لو كان الوحي ممكنا لأوحى الله ﷻ إلى الناس كافة، ولم يخص به نفرا قليلا منهم ليكونوا وسطاء بينه وبين خلقه [(٣)] .

الرد على هذه الشبهة :

هذه مقالة طالما قالها أهل التكذيب والضلال من الأقوام السالفة الذين أرسل إليهم الرسل، فقوم ثمود قالوا عن نبيهم صالح عليه السلام : " أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ " [(٤)] ، ومشركو مكة قالوا عن رسول الله ﷺ: " أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي " [(٥)] ، وأيضا فقد حسد اليهود

---

(١) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر - دمشق -ط(٢٥)- ١٤٢٦ه: ص٦٣، الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، أ. نذير حمدان، دعوة الحق - سلسلة شهرية - مطبوعات رابطة العالم الإسلامي: ص٢٨،٧٦ (بتصرف منهما) .

(٢) سورة الصف: آية ٨ .

(٣) الوحي والقرآن الكريم، الذهبي: ص٢٣ - مناهل العرفان، الزرقاني: ١/ ٧٧ .

(٤) سورة القمر: آية ٢٥.

(٥) سورة ص: آية ٨ .

رسولنا الكريم، وقد سجل القرآن الكريم إنكارهم واستهجانهم وتعجبهم من نبوة محمد ﷺ وغيره ممن سبقه من الأنبياء، الناشئ عن الحسد والعناد والكبر، وينبئ عن الجهل وسوء التفكير، وقد رد الله ﷻ عليهم في مواطن عديدة من كتابه الشريف، **وتوضيح ذلك فيما يأتي :**

١- إن الله تعالى جلت حكمته أراد للناس أن يكونوا مختلفين، وحقيقة الإنسان وطبيعة تكوينه وما أراده الله له في حياته الدنيا من خلافته في الأرض وعمارة الكون، تأبى أن يكون كل أفراده أنبياء يوحى إليهم، وسنة الله في كونه تأبى أن يكون الناس أمة واحدة، **قال تعالى :** " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ "(١)(٢) .

٢- أن الأمر لله ﷻ، يصطفي من يشاء من عباده بالرسالة والنبوة والتوفيق والحكمة والعلم والمعرفة والهداية، **قال تعالى :** " اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ "(٣) ، **وقال تعالى** : " اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ "(٤) ، فليس لأحد أن ينصب نفسه منصب من يتخير أصناف الناس للرسالة عن الله تعالى، فاللّه أعلم بمن يتأهل لإبلاغها .

٣- أن مثل هؤلاء يقيسون الأمور بمقاييس قصور أفهامهم، ويحسبون أن أسباب الأثرة في العادات هي أسبابها في الحقائق، كما **قال الله تعالى** عن بني إسرائيل الذين اعترضوا على جعل طالوت ملكا عليهم: " قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ"، **فرد الله عليهم بقوله سبحانه:**" قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي

(١) سورة هود: آية ١١٨-١١٩ .

(٢) الوحي والقرآن الكريم، د. محمد حسين الذهبي: ص٢٣ .

(٣) سورة الحج: آية ٧٥ .

(٤) سورة الأنعام: آية ١٢٤ .

مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"[١] ، فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء،فمهما بلغت بهم عقولهم من الفطنة والاختيار، لن يستطيعوا الاطلاع على خفايا الأمور فيصطفوا للمقامات العالية من قد تخفى عنهم نقائصهم[٢] .

٤- ظن هؤلاء ومن على شاكلتهم أن الاشتراك في البشرية وصفاتها العامة يقتضي التساوي في الخصائص والمزايا ويمنع الانفراد بشئ منها، وهذا باطل بالاختبار والمشاهدة، فإن عامة البشر ليس لديهم استعداد لتلقي الوحي عن الله ﷻ، لا بواسطة ملك ولا بغير واسطة[٣] ، حتى لو جاءهم ملك لن يستطيعوا رؤيته إلا إذا ظهر في صورة إنسان، **قال الله تعالى :** " وَقالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ، وَلَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا، وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ "[٤] .

٥- أن اختصاص بعض أفراد النوع الإنساني بالوحي والنبوة، فيه نوع من الاختبار والابتلاء، الذي بنى الله عليه هذه الحياة وميز به الخبيث من الطيب[٥] ، **قال تعالى :** " يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ "[٦] .

٦- أن تلك الشبهة تماثل شبهة تعجب كفار مكة من إرسال الرسول ﷺ من البشر، وقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد ﷺ، **فأنزل الله تعالى :** " أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٧ .

(٢) موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات، كوكبة من العلماء: م١، ط : ص٣٣١ (بتصرف).

(٣) تفسير المنار،محمد رشيد رضا:٨/ ٤٣٩، الوحي والقرآن، د. الذهبي:ص٢٤ ،مناهل العرفان، الزرقاني:١/ ٧٧ (بتصرف).

(٤) سورة الأنعام: آية ٨ – ٩ .

(٥) مناهل العرفان: ١/ ٧٨ .

(٦) سورة آل عمران: آية ٧٤ .

رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ "[(١)] ، أي كان إيحاؤنا إلى رجل من الناس يبلغهم الدين الحق أمرا نكرا اتخذوه أعجوبة بينهم يتفكهون باستغرابها، ويدعوهم إلى الدهشة والاستهزاء بالموحي إليه ﷺ، لكأن النبوة في زعمهم تتنافى مع البشرية[(٢)] .

كما أخبر سبحانه عن القرون الماضية من قولهم " أبشر يهدوننا "[(٣)] ، وقول هود وصالح ﵉ لقومهما: " أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"[(٤)] ، أي لا تعجبوا من هذا، فليس بعجب أن يوحي الله إلى رجل منكم، رحمة بكم ولطفا وإحسانا إليكم، لأنذركم ولتتقوا نقمة الله ولا تشركوا به، ولعلكم ترحمون[(٥)] .

فالرسالة اصطفاء من الله تعالى لمن يشاء من عباده صنعهم على عينه ، وأعدهم إعدادا خاصا ليكونوا مهبط وحيه وحملة رسالاته رحمة بهم وبمن أرسل إليهم ، وقد رد الله ﷻ على الكفار قولهم : " لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ "[(٦)] بقوله : " اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ "[(٧)] ، ولكن أنى لهؤلاء ومن مثلهم أن يدركوا ذلك ، فهم معاندون طلاب باطل لا مريدو حق ، أو طلاب دليل يعرفون الله تعالى به .

---

(١) سورة يونس: آية ٢ .

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ١١، ١١٨ ، بيان الإسلام: م١/ ٢٨٠ (بتصرف) .

(٣) سورة التغابن: آية ٦ .

(٤) سورة الأعراف: آية ٦٣ – ٦٩ .

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣/ ٤٣٢ .

(٦) سورة الأنعام : آية ١٢٤ .

(٧) سورة الأنعام : آية ١٢٤ .

المطلب الثاني: دعوى الوحي النفسي والرد عليها:

يدعي بعض الجهلاء من المستشرقين والملحدين المنكرين للوحي أن الوحي الذي نزل على نبينا محمد ﷺ ليس وحيا إلهيا من عند الله ﷻ، ولكن كان نابعا من نفس محمد ﷺ ومن صنعه وكلامه، وسماه بعضهم بالوحي النفسي، اعتمادا على القول بعبقريته وألمعيته وصفاء نفسه، مما أهله لإدراك الحق والباطل من الآراء، والحسن والقبيح من الأخلاق، والخير والشر من الأفعال، فأدرك بعقله وتفكره وتأملاته وكثرة تعبده بطلان ما كان عليه قومه من عبادة الأوثان، وقبح ما توارثوه من عادات اجتماعية واقتصادية وأخلاقية، وكان قد سمع عن بشرى عيسى عليه السلام وغيره من الأنبياء أن الله تعالى سيبعث نبيا من العرب في الحجاز، فعلق هذا بنفسه، وتعلق رجاؤه بأن يكون هو ذلك النبي الذي آن أوانه، مما ولد له إلهاما فاض من عقله الباطن أو نفسه الخفية الروحانية العالية على مخيلته السامية، وانعكس اعتقاده على بصره وسمعه فخيل إليه أنه رأى ملكا يخاطبه، ويخبر أنه النبي المنتظر الذي يبعثه الله لهداية البشر، وتجلى له هذا الاعتقاد في الرؤى المنامية، ثم قوي حتى صار يتمثل له الملك يلقنه الوحي في اليقظة[(١)] .

ومن القائلين بالوحي النفسي من المستشرقين: جولدتسيهر، وجب، وأميل درمنغم وغيرهم، **وهذه بعض أقوالهم:**

يقول المستشرق الإنجليزي جولدتسيهر عن خلوة النبي ﷺ: " ... وقد بلغ الأربعين من عمره وأخذ يقضي وقته على ما تعود في الخلوة في الغيران المجاورة للمدينة (يريد مسقط رأسه مكة) حيث كان نهبا للأحلام القوية والرؤى الدينية، وتملكه شعور بأن الله يدعوه بقوة تزداد شيئا فشيئا ليذهب إلى قومه منذرا إياهم بما يؤدي بهم ضلالهم من الخسران المبين، وبكلمة واحدة، أحس بقوة لا يستطيع لها مقاومة تدفعه إلى أن يكون مربيا لشعبه، أي (منذره ومبشره)[(٢)] .

(١) الوحي المحمدي، محمد رشـيد رضـا: ص٨٢-النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز: ص٦٥-موسـوعة بيان الإسلام، كوكبة من العلماء: م٧/ جـ١١/ ٢٩ (بتصرف منهم) .

(٢) العقيدة والشريعة، المستشرق المجري أجناس جولدتسيهر، نقله إلى العربية وعلق عليه د. محمد يوسف موسى، د. علي حسن عبد القادر- أ. عبد العزيز عبد الحق، ط ، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد: ص١٤ .

ويقول المستشرق الإنجليزي (جب)[١] **في كتابه (المذهب المحمدي)** : " ... وواضح من دعوة محمد ﷺ الصارفة إلى مكافحة الظلم الاجتماعي أن هذه الناحية كانت سببا من الأسباب العميقة لثورته الداخلية النفسية، ولكن نواة هذه الثورة النفسية لم تظهر في صورة إصلاح اجتماعي، بل بدلا من ذلك دفعته إلى اتجاه ديني أعلنه في اعتقاد ثابت لا يتأرجح بأنه رسول من الله لينذر اتباعه إنذار الرسل الساميين "[٢] .

الرد على هذه الشبهة :

إن دعوى المستشرقين هذه في الوحي النفسي دعوى باطلة، الهدف من إثارتها التشكيك بحقيقة الوحي، ومحاولة قطع الصلة بين المسلمين وبين القرآن الكريم وإثبات أنه من كلام محمد ﷺ، فإن كان كذلك وأن كل ما دعا إليه محمد ﷺ من المبادئ والأحكام التشريعية ليس إلا من تفكيره الذاتي، وبذلك يفقد الوحي معناه الأسمى، ويتفرق عنه المسلمون وينتهي أمر الاجتماع عليه[٣] .

والناظر في حال الرسول ﷺ قبل البعثة وبعدها، وفي القرآن الكريم الذي أوحي إليه من الله ﷻ يجد أن الأدلة العقلية والنقلية قد أكدت انتفاء أن يكون الوحي من داخل نفس محمد ﷺ، **ودلالة ذلك فيما يلي :**

أولا : اشتهار النبي ﷺ بين قومه بالصدق والأمانة، حتى كانوا يلقبونه بالصادق الأمين، فإن من تتبع سيرته الشريفة يجد أنه لم يؤثر عنه الكذب في أي شأن من شئون حياته، فكيف يكذب على الله ﷻ، فهو الصادق المصدوق بشهادة ربه سبحانه، **قال تعالى :** " وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ *لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ "[٤] ، وشهادة التاريخ، فقد شهد بصدقه أصدقاؤه وأعداؤه، كما اعترف بذلك أبو

---

(١) أستاذ الدراسات العربية بجامعة هارفارد بالولايات النتحدة الأمريكية، وهو من أكبر مستشرقي إنجلترا، ومن كبار محرري دائرة المعارف الإسلامية .

(٢) الأدلة على صـــدق النبوة المحمدية ورد الشـــبهات عنها- رســـالة دكتوراة، د. هدى عبد الكريم مرعي، جامعة أم القرى- مكة المكرمة: ص٤٣٧ .

(٣) الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، نذير حمدان: ص١١١، فقه السيرة النبوية، البوطي: ص٦٣ (بتصرف) .

(٤) سورة الحاقة: آية ٤٤ – ٤٧ .

سفيان في قصته مع هرقل عظيم الروم [(١)]، وكما أقر بذلك بعض المنصفين من المستشرقين الذين صرحوا بصدق الرسول ﷺ، واعترفوا بنزول الوحي عليه من الله ﷻ، **فعلى سبيل المثال :**

- **قال المستشرق (إدوار مونتيه)** [(٢)] **:** " وكان محمد ﷺ نبيا صادقا، كما كان أنبياء بني إسرائيل في القديم كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحى إليه " .
- **وقد استنكر الفيلسوف الإسكوتلندي (توماس كارليل) موقف المكذبين للرسول ﷺ بقوله :** " هل رأيتم قط أن رجلا كاذبا يستطيع أن يوجد دينا وينشره ؟ عجبا والله، إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتا من الطوب ! فهو إذا لم يكن عليما بخصائص الجير والجص والتراب، فما ذلك الذي يبنيه ببيت، وإنما هو تل من الأنقاض، وكثيب من أخلاط هذه المواد. نعم، وليس جديرا أن يبقى على دعائمه اثنى عشر قرنا يسكنه مائتا مليون من الأنفس، ولكنه جدير أن تنهار أركانه فينهدم كأنه لم يكن .

وعلى ذلك فلسنا نعد محمد ﷺ هذا قط رجلا كاذبا متصنعا يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغية ...، ما الرسالة التي أداها إلا حق صراح ...، كلا، ما محمد بالكاذب ولا الملفق، ذلك أمر الله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وهذه حقيقة تدفع كل باطل وتدحض حجة القوم الكافرين [(٣)]

ونجد المستشرق (رينان) يهاجم موقف (فولتير) من الرسول ﷺ بقوله : " ... أنه لا صحة لما أريد إلصاقه بالنبي محمد ﷺ من كذب وافتراء مصدره بعض العادات القومية ... مع أن محمد ﷺ كما أثبتت الوقائع التاريخية وشهادات أكابر علماء التاريخ كان على العكس من ذلك، بريئا من روح الكبرياء متواضعا، صادقا أمينا ... " [(٤)] .

---

(١) أخرجها البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ: ١/ ٨/ ح٧.

(٢) كان مدرسا للغات الشرقية في مدرسة جنيف الجامعة، وكتب هذا في مقدمة ترجمته الفرنسية للقرآن، ينظر: الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا: ص٣٧.

(٣) الأبطال: توماس كارليل، فيلسوف وكاتب اسكوتلندي، ولد سنة ١٧٩٥م، ترجمة: محمد السباعي، دار الكاتب العربي: ص٥٨،٦٠ (بتصرف) .

(٤) ينظر الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، نذير حمدان: ص٢٦ (بتصرف) .

- **وترد الكاتبة الإيطالية (د. لورافيشيا فاغليري)** [(١)] **على من اتهم محمد ﷺ بالكذب، مبرهنة على صدقه بقولها :** " كيف جاز أن يؤمن به هذا العدد الكبير من المسلمين النبلاء والأذكياء وأن يؤازروه ... إذا لم يلمسوا في كلمته حرارة الصدق ؟، ولسنا في حاجة إلى أن نقول أكثر من ذلك، فحتى الغربيين يكاد ينعقد الإجماع على أن صدق محمد كان عميقا وأكيدا " .

هذا وغيره من الحقائق التي تشهد بصدقه ﷺ، مما يبطل افتراض المدعين المبني على أن النبي ﷺ يريد الوصول إلى غايته الإصلاحية ولو بالكذب والتمويه [(٢)] .

ثانيا : لم يثبت في الأخبار الصحيحة أن محمد ﷺ كان يرجو أو يدور بخلده أن يكون هو النبي المنتظر الذي يتحدث عنه اليهود والنصارى قبل بعثته [(٣)] ، وقد صرح القرآن الكريم بهذا، **قال تعالى :** " وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِّلْكَافِرِينَ " [(٤)] ، فالآية صريحة بأن النبي ﷺ ما كان يأمل ذلك، ولكن ألقى الله إليه بالكتاب رحمة من الله به، وبالناس جميعا، لا كسب له فيه بعلم ولا عمل ولا رجاء ولا أمل [(٥)] . **ويشهد لذلك :**

- مفاجأة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ وهو في غار حراء، ورؤيته له بعينه، وطلب القراءة منه، وضمه إياه ثم إرساله ثلاث مرات، مما يؤكد أن ظاهرة الوحي ليست أمرا ذاتيا أو خيالا داخليا مرده إلى حديث النفس المجرد، وإنما هي استقبال وتلق لحقيقة خارجية لا علاقة لها بالنفس وداخل الذات.
- خوفه ﷺ مما سمع ورأى مما دعاه إلى قطع خلوته وإسراعه في العودة إلى بيته يرجف فؤاده، مما

---

(١) أستاذة اللغة العربية وتاريخ الحضارة الإسلامية في جامعة نابلي بإيطالية- ينظر كتابها: دفاع عن الإسلام: ص٣٨، نقله إلى العربية منير البعلبكي- دار العلم للملايين- بيروت- ط ١٩٨١م .

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ص٣٨.

(٣) الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا: ص٨٥.

(٤) سورة القصص: آية ٨٦ .

(٥) المدخل لدراسة القرآن الكريم، د. محمد أبو شهبة: ص٩٩ .

يدل على أنه لم يكن متشوفا لذلك أو يخطر بباله أو يتخيله [(١)] .

- انقطاع الوحي عنه ﷺ بعد هذه الحادثة، ومشقة ذلك على نفسه خشية أن يكون الله قد قلاه بعد أن اختاره لشرف الرسالة، فظل هذه الفترة لم يتل فيها شيئا من القرآن على أهل بيته ومن آمن به من أصحابه، فلو كان القرآن من وحيه الذاتي لفاض به عقله المملوء بالمعارف، ونفسه المتوثبة للإصلاح، وما كان سكت عنه طوال هذه المدة [(٢)] .

ثالثا : حال النبي ﷺ والأحوال التي كانت تعتريه عند نزول الوحي كاحمرار وجهه، وثقل الجسم، وتفصد العرق في اليوم الشديد البرد، والأصوات التي كانت تسمع عند وجهه الشريف – كما سلف بيانه–، هل هذا كله كان شيئا متكلفا مصنوعا ؟، أم كان أمرا لا دخل فيه للاختيار ولا يستطيع دفعه عن نفسه ؟ [(٣)] .

رابعا : تعجله ﷺ وتحريك لسانه وشفتيه بالقرآن طلبا لحفظه وعدم نسيانه، ليبلغه للناس كما أنزل، حتى طمأنه الله ﷻ ووعده بأنه سيجمعه في صدره ويحفظه له دون أن يتفلت منه شيء، وأنه المتكفل ببيانه، **قال تعالى :** " لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ "[(٤)] .

خامسا : إتيان الوحي للنبي ﷺ فجأة في كل مرة دون سابق إنذار أو استعداد لذلك، فكانت تعتريه حالات الوحي قائما أو قاعدا، وسائرا أو راكبا، وبكرة وعشيا، وفي أثناء حديثه مع أصحابه أو أعدائه، مما يبرهن على أن الأمر ليس اختياريا، وليس من عند نفسه [(٥)]: .

(١) فقه السيرة النبوية، البوطي: ص٦٤ .

(٢) الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا: ص٨٦– المدخل لدراسة القرآن الكريم، د. أبو شهبة: ص١٠٠ (بتصرف).

(٣) النبأ العظيم، د. عبد الله دراز: ص١٠٠ (بتصرف) .

(٤) سورة القيامة: آية ١٦–١٩ .

(٥) النبأ العظيم، د. عبد الله دراز: ص١٠١ (بتصرف) .

سادسا : اعتراف النبي ﷺ ببشريته، وإعلانه ذلك وإصراره على أنه ليس إلا رجلا مثل سائر الرجال يوحى إليه من الله ﷻ، وهو يبلغ عنه سبحانه ما يأتيه من الوحي، فهو بوصفه هذا – كما قالت د. لورافيشيا – عاجز عن اختراع المعجزات ما لم يساعده على ذلك ربه العلي القدير، **وقالت أيضا :** إن القرآن لا يُعقَل أن ينبثق عن غير الذات التي وسع علمها كل شئ في السماء والأرض[(١)] .

سابعا : معجزة القرآن البلاغية والإخبارية في سوره وآياته، وفي لفظه ومعناه، وفي إسلوبه ومحتواه، فهو بذلك يختلف اختلافا كثيرا عن الحديث النبوي الشريف، وهو ما استنتجه بعض المستشرقين المتعمقين بالعربية بعد عقدهم موازنات بين القرآن الكريم، وبين الحديث النبوي الشريف، فلو كان القرآن الكريم من وحي مخيلة النبي ﷺ، وانفعالاته بما يحدث في حياته، لكان أسلوبه ومحتواه هو نفس أسلوب ومحتوى الحديث النبوي[(٢)] ، **وقد أكدت ذلك الدكتورة لورافيشيا فاغيلري بقولها :** إن معجزة الإسلام العظمى هي القرآن، فهو كتاب لا سبيل إلى محاكاته، إن كل من تعبيراته شامل جامع، وأسلوبه أصيل فريد، إن آياته كلها على مستوى واحد من البلاغة، وهو ينتقل من موضوع إلى موضوع من غير أن يفقد قوته، إننا نقع على العمق والعذوبة معا، وهما صفتان لا تجتمعان عادة، حيث نجد كل صورة بلاغية تطبيقا كاملا، وقد عجز خصوم الإسلام عن مضاهاة السمو القرآني بان يأتو ولو بسورة من مثل سوره، قال تعالى : " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "[(٣)(٤)] .

إذاً القرآن صحيح في أنه لا صنعة فيه لمحمد ﷺ ولا لأحد من الخلق، وإنما هو منزل من عند الله بلفظه ومعناه، وإذا كان من صنعته، فلماذا لم ينسبه لنفسه، وأية مصلحة له في ان ينسب لغيره أنقى آثار عقله

---

(١) دفاع عن الإسلام، لورافيشيا فاغليري: ص٥٨ .

(٢) الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، نذير حمدان: ص٣٦، الأدلة على صدق النبوة المحمدية، د. هدى عبد الكريم: ص٤٤٣ (بتصرف) .

(٣) سورة البقرة: آية٢٣ .

(٤) دفاع عن السنة، د. لورافيشيا: ص٥٦،٥٧ (بتصرف) .

وأغلى ما تجود به قريحته، هذا ما لا يقوله عاقل قط [(١)] .

ثامنا: بقاء النص القرآني صافيا، وسلامته من التحريف إلى يومنا هذا، وسيظل على حاله تلك بإذن الله ما دام الكون، تحقيقا لوعده سبحانه : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " [(٢)] ، هذا برهان على تنزل القرآن وحيا على محمد ﷺ [(٣)] .

تاسعا: ما تضمنه القرآن الكريم من ذخائر واسعة من العلوم والمعرفة، دينية ودنيوية، ونبوءات غيبية ببعض أحداث المستقبل، وأخبار الأمم الماضية من الأنبياء والمرسلين، وأحوال أقوامهم، وكذلك الأمور العقائدية كبدء الخلق ونهايته، والحياة الآخرة وما فيها من الجنة ونعيمها، والنار وعذابها، وما يتبع ذلك من الملائكة وأوصافهم ووظائفهم، ووصف كل ذلك بدقة وتفصيل، مما يعجز أكثر الناس ذكاء وفراسة أن يستنبطه بعقله، ويدركه بوجدانه، ويبرهن على أن القرآن وحي من عند الله ﷻ، وليس من عند محمد ﷺ [(٤)] ،

قال تعالى : " وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ " [(٥)] ، وقال تعالى بعد قصة نوح عليه السلام : " تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ " [(٦)] ، وقال تعالى عقب قصة موسى عليه السلام في مدين: " وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ " [(٧)] .

---

(١) النبأ العظيم، د. عبد الله دراز: ص٥٠،٥١ (بتصرف) .

(٢) سورة طه: آية

(٣) دفاع عن السنة، د. لورافيشيا: ص٨٥، الرسول ﷺ ص في كتابات المستشرقين، نذير حمدان: ص٣٧ (باختصار).

(٤) دفاع عن السنة، د. لورافيشيا: ص٨٥، ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ص٤٢ (بتصرف) .

(٥) سورة يونس: آية ٣٧ .

(٦) سورة هود: آية ٤٩ .

(٧) سورة القصص: آية ٤٤ ، وغير ذلك مما قصه علينا القرآن من قصص الأنبياء السابقين.

عاشرا : أمية محمد ﷺ ونشأته بين أظهر قوم أميين، لا صلة له بالعلم والعلماء، وقد صرح القرآن الكريم بأميته في **قوله تعالى :** " وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ " [(١)] ، وقوله تعالى : " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ" [(٢)] ، فهل يمكنه أن يأتي بقرآن فيه دستور كامل لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة، دستور ديني وسياسي واجتماعي واقتصادي وحضاري وأخلاقي، مما يوضح أن شريعة الإسلام لم تكن صنيعة بشر، وإنما هي صبغة الله، كانت وحيا لنبيه [(٣)] ، وهو ما أقر به غوستاف لوبون وغيره حيث قال : إن هذا الكتاب قانون ديني وسياسي واجتماعي، وأحكامه نافذة منذ عشرة قرون [(٤)] .

الحادي عشر : التماس الرسول ﷺ الوحي في أشد أوقات حاجته إليه، فلا يظفر به إلا أن يشاء الله، كحادثة الإفك التي هي من أصعب الأحداث وأشدها على رسولنا الكريم ﷺ، عندما أرجف [(٥)] المنافقون بحديث الإفك عن زوجه عائشة رضي الله عنها، وتأخر الوحي عن النبي ﷺ في تلك الحادثة شهرا لا يوحى إليه، وهو لا يستطيع أن يفعل شيئا حتى نزل الوحي معلنا براءتها، والحكم بعفتها وطهارتها، **قال تعالى :** " إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ " [(٦)] ، فلو كان هذا وحيا تفيض به نفسه، لحسم

---

(١) سورة العنكبوت: آية ٤٨ .

(٢) سورة الأعراف: آية ١٥٧ .

(٣) الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، نذير حمدان: ص٣٩ (بتصرف) .

(٤) المصدر السابق: ص٤٢ .

(٥) أرجف: الإكثار من الأخبار السيئة واختلاق الأقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها. (المصباح المنير، الفيومي:١/ ٢٢٠) .

(٦) سورة النور: آية ١١ .

الموقف وأعلن براءتها منذ اللحظة الأولى[١] .

الثاني عشر : عتاب الله ﷻ لنبيه ﷺ في بعض المواقف كعتابه عند توليه عن عبد الله بن أم مكتوم الأعمى ﷺ واهتمامه بنفر من أكابر قريش في دعوتهم إلى الإسلام، حيث **قال تعالى :** " عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى "[٢] ، وكعتابه له ﷺ في موقفه مع أسرى بدر وقبوله الفداء منهم، **قال تعالى :** " مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[٣] ، وعتابه في **قوله تعالى :** " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "[٤] ، وفي **قوله تعالى :** " عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ "[٥] ، فإذا كان القرآن من وحي محمد ﷺ ومن تأليفه، وصادر عن وجدانه، لم يكن ليعاتب نفسه بهذا التقريع الشديد، ويعلن ذلك ولا يكتمه، ولكنه الوحي لا يستطيع كتمانه، **قال تعالى :** " وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ "[٦][٧] .

الثالث عشر : إن ظواهر الوحي كما تحدث عنها النبي ﷺ وكما عاينها أصحابه لأدلة قاطعة تنفي التوهم بأن الوحي شيء متكلف مصنوع أو أنه أمر تحضيري يُستجمع له الفكر والروية، بل تثبت هذه الظواهر يقينا أن الوحي إلى محمد ﷺ أمر سوي لا اعتلال معه، إلزامي لا اختيار له فيه، وأنه تلقين من الله العزيز

(١) النبأ العظيم، د. عبد الله دراز: ص٥٣ (بتصرف) .
(٢) سورة عبس: آية ١ ، آية ١٠ .
(٣) سورة الأنفال: آية ٦٧ – ٦٨ .
(٤) سورة التحريم: آية ١ .
(٥) سورة التوبة: آية ٤٣ .
(٦) سورة التكوير: آية ٢٤ .
(٧) النبأ العظيم، د. عبد الله دراز: ص٥٤ – (بتصرف)، الرسول في كتابات المستشرقين، نذير حمدان: ص١١١ (بتصرف).

الحكيم بقوة وقدرة، وهيمنة وسيطرة، وحكمة ورحمة [(١)] .

هذا وغيره من الحقائق أن ما أوتيه النبي ﷺ وبلغه للناس، إنما هو وحي خارجي من عند رب العالمين، **قال تعالى :** " وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ "[(٢)] ، وهو حق لا مراء فيه، وأن ما ذهبوا إليه من فكرة الوحي النفسي إنما قصدوا بها إبطال الوحي المحمدي، " يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ"[(٣)] .

---

(١) وحي الله – حسن عتر : ص ١١٩ .

(٢) سورة الشعراء: آية ١٩٣ : ١٩٥ .

(٣) سورة التوبة: آية ٣٢ .

المطلب الثالث: دعوى أن النبي ﷺ كان مصابا بالصرع والرد عليها:

إن إصرار أعداء الإسلام من المستشرقين والملحدين وغيرهم ممن ينتسبون إلى الإسلام مسبقا على التكذيب بنبوة محمد ﷺ، جعلهم يتنكرون ويحرفون أعظم دلائل الحق اليقين على نبوته، ألا وهو الوحي، فتحيروا فيه حيرة المشركين الجاهلين، فكلما وضعوا أيديهم على مطعن فيه من وجهة نظرهم العلمية التي يدعون أنها حيادية وموضوعية لم يطيقوا أن يثبتوا عليه طويلا لأنه لم يحقق لهم ما يطمعون إليه من هدم الإسلام[(١)].

فما زعموه في تفسير ظاهرة الوحي أنها حالة صرع كانت تصيب نبينا محمد ﷺ، وأن أعراضه كانت تبدو عليه، إذ كان يغيب عن صوابه ويسيل منه العرق وتعتريه التشنجات وتخرج من فمه الرغوة حتى إذا أفاق من نوبته تلا على المؤمنين به ما يقول: إنه وحي الله إليه، في حين أنه لم يكن هذا الوحي إلا أثرا من نوبات الصرع[(٢)].

فيقول المستشرق سينوبوس في كتابه (التاريخ السليم للأمة الفرنسية): إن صاحب الرسالة كان رجلا جبانا، وسوداويا، تنتابه عوارض من الحمى، وتعروه نوبات عصبيه، وأن المسلمين اعتادوا منذ القرن العاشر أن يغالوا ببلاغة القرآن[(٣)].

ويقول المستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات عنهم[(٤)]: " وغالبا ما يركز أعداء الإسلام على أن محمدا ﷺ كان مصابا بالصرع، وبالتالي فإن رسالته الدينية غير صحيحة ". وسيأتي رده عليهم بعد قليل.

ويقول وول ديورانت: " وتكرر الوحي بعد ذلك مرات كثيرة، وكثيرا ما كان يحدث في أثناء هذه الرؤى أن

---

(١) آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، د. إدريس حامد: ص٥٩ (بتصرف كثير).

(٢) حياة محمد ﷺ، د. محمد حسين هيكل (ت١٣٧٦هـ) ط (بدون): ص٣٥، تفنيدا لرسالة مصري مسلم ذكر فيها أن مباحث المستشرقين دلتهم على أن النبي ﷺ كان يصاب بالصرع ... إلخ.

(٣) الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، نذير حمدان: ص١٣١.

(٤) في كتابه: محمد ﷺ في مكة، ترجمة إلى العربية: د. عبد الرحمن عبد الله الشـيخ، الهيئة المصـرية العامة للكتاب- القاهرة ١٤١٥هـ: ص١٣٠.

يسقط على الأرض ويرتجف ...، وقد يكون ارتجافه ناشئا من نوبات صرع، فقد كان يصحبه في بعض الأحيان صوت وصفه بأنه يشبه صلصلة الجرس، وتلك حال كثيرا ما تحدث مع هذه النوبات "[(١)] ، ولكن سرعان ما أبطل هذا الادعاء بنفسه، كما سيأتي بيانه في الرد على شبهة هؤلاء وغيرهم مما ادعوا هذه الفرية على رسول الإسلام ﷺ .

الرد على هذه الشبهة :

إن هذه الشبهة قد تناولها بالتفنيد العديد من الباحثين المسلمين والمستشرقين، وردوها من وجهتي علم النفس وعلم التاريخ، وبينوا بطلانها من دراسة الظواهر النفسية والتحليلات الصحية والمرضية للشخصية الإنسانية[(٢)] .

١- إن الناظر في سيرته وشمائله ﷺ يجد شهادة التاريخ الصحيح والأدلة القاطعة أنه ﷺ كان أرجح الخلق عقلا، وأوسعهم صدرا وحلما، وأعظمهم صبرا، وأصحهم بدنا وأقواهم جسدا، حتى إنه صارع ركانة المشهور بشجاعته فصرعه، وكان يثبت في الميدان مقداما حين يفر الشجعان ويفزع الخلق ويشتد الأمر، ويقول : " أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب "، ويقول : " إلي عباد الله "[(٣)] .

٢- إن تصوير الحالة التي كانت تعتريه ﷺ عند تلقي الوحي من جبريل عليه السلام وهو على حالته الملكية، وهي الحالة التي وصفها النبي ﷺ بقوله: " أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال "[(٤)] ، على هذا النحو خاطئ من الناحية العلمية أفحش الخطأ، بل يؤكد العلم ووسائل الطب المتقدمة أن ما كان يعتري النبي ﷺ إنما هو وحي من الله تعالى، ولا يمكن أن

---

(١) قصــة الحضــارة، وول ديورانت ويليام جيمس ديورانت (ت١٩٨١م)، ترجمة: د. زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجبل، بيروت – لبنان : ١٣/ ٢٦ .

(٢) الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، نذير حمدان: ص١١٣ .

(٣) مناهل العرفان، الزرقاني: ٨١ (بتصرف) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، سبق تخريجه .

يكون شيئا آخر **للأسباب الآتية :**

- إن نوبة الصرع لا تذر عند من تصيبه أي ذكر لما مرّ به أثناء النوبة، بل ينسى هذه الفترة من حياته بعد إفاقته من نوبته نسيانا تاما، ولا يذكر شيئا مما صنع أو حل به خلالها، ولم يكن النبي ﷺ كذلك، بل كانت تتنبه حواسه المدركة في تلك الأثناء تنبها لا عهد للناس به، ويفصم عنه الوحي وقد وعي عنه كل ما قال ويبلغه إلى أمته بكل دقة وإتقان كما أمر (١) .
- أثبت العلم أن الصرع يعطل الإدراك الإنساني تعطلا تاما، وينزل بالإنسان إلى مرتبة آلية يفقد أثناءها التفكير والشعور والحس، أما الوحي فسمو روحي اختص الله به أنبياءه ليلقي إليهم بحقائق الكون اليقينية العليا كي يبلغوها لأممهم (٢) .
- يؤكد الطب أن المصاب بالصرع يصاب بآلام حادة في كافة أعضاء جسمه نتيجة تشنجه واضطرابه وقفزه من مكان إلى مكان يحس بها إذا ما انتهت نوبة الصرع، فلو كان ما يعتري النبي ﷺ عند تلقيه الوحي صرعا لما حزن هذا الحزن الشديد عندما فتر الوحي وانقطع عنه كما سلف بيانه (٣) .
- لقد أثبت الطب الحديث أن مريض الصرع يمر بذهنه ذكريات وأحلام مرئية أو سمعية أو الإثنان معا وتسمى بالهلاوس، وأن هذه الذكريات لابد أن يكون قد عاشها المريض حتما، إذ أن النوبة الصرعية ما هي إلا تنبيه لصورة أو صوت مر بالإنسان ثم احتفظ به في ثنايا المخ، ويتكرر سماعه لها في كل نوبة، وبتطبيق ما قرره الطب الحديث في حقائق الصرع على ما كان يعتري النبي ﷺ نجده بعد انفصام الوحي عنه يردد آيات بينات وتشريعات محكمات وكلاما بلغ الغاية في الفصاحة والبلاغة

(١) حياة محمد ﷺ ، محمد حسين هيكل: ص٣٥ . (بتصرف) .

(٢) الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين، نذير حمدان : ص١١٤ .

(٣) ينظر مبحث (فتور الوحي)، وينظر: مناهل العرفان، الزرقاني: ص٨١، المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة: ص١٠٤ (بتصرف) .

لا يمكن إطلاقا أن يكون قد سمع ذلك من قبل في حياته [(١)] .

٣- إن نزول الوحي على النبي ﷺ لم يكن يقترن حتما بالغطيط والغيبوبة الجسمية مع تنبه الإدراك الروحي غاية التنبيه، والتي قالوا عنها أنها صرع، بل كان كثيرا ما يأتيه الوحي وهو في تمام يقظته العادية [(٢)] ، وذلك حينما يأتيه جبريل في صورة رجل، وهو ما أكده النبي ﷺ بقوله : وأَحْيانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فيُكَلِّمُنِي فأعِي ما يقولُ " [(٣)] .

وهل يعقل من المصروع أن يبني أمة هي خير الأمم ويؤسس دولة عظيمة على أسس منيعة منحتها قوة للاتساع بعده من جبال الصين شرقا إلى حدود فرنسا غربا .

إن محمدا ﷺ ورسل الله كافة قد اشتهروا بالحكمة والتعقل والنباهة والفطنة قبل النبوة وبعدها ويعترف لهم بهذا أتباعهم وأعداؤهم على السواء .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الشبهة قد ردها عدد من المستشرقين المعتدلين في بحوثهم ومؤلفاتهم مثل :

- **ويليام مونتجمري وات في كتابه (محمد ﷺ في مكة)** [(٤)] **مفندا هذا الزعم بقوله :** " والحقيقة أن الأعراض المصاحبة للوحي عند محمد ﷺ ليست هي أعراض الصرع، فالصرع يؤدي إلى انهيار القوة البدنية والعقلية، بينما كان محمد ﷺ في كامل قواه العقلية والبدنية، وفي كامل ملكاته، لكن بفرض أن هذا الزعم صحيح، فإن البراهين عليه زائفة تماما وقائمة على مجرد الجهل والتخبط، فمثل هذه الظواهر المصاحبة للوحي لا تصلح برهانا نعتمد عليه في رفض الوحي وقبوله " .
- **وأبطل وول ديورانت بنفسه ما ادعاه سابقا بقوله :** " ولكننا لا نسمع أنه عض من خلالها لسانه أو حدث ارتخاء في عضلاته كما يحدث عادة في نوبات الصرع، وليس في تاريخ محمد ﷺ ما يدل على

---

(١) المصدر السابق: ص١٠٤،١٠٥ (بتصرف) .

(٢) حياة محمد ﷺ ، محمد حسين هيكل: ص٣٦ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، سبق تخريجه .

(٤) ينظر : ص١٣٠ .

انحطاط قوة العقل التي يؤدي إليها الصرع عادة، بل نراه على العكس يزداد ذهنه صفاء وتزداد قدرته على التفكير، وثقة بالنفس وقوة بالجسم والروح والزعامة، كلما تقدمت به السن حتى بلغ الستين من العمر، وقصارى القول أنا لا نجد دليلا قاطعا على أن ما كان يحدث للنبي كان من قبيل الصرع، ومهما يكن ذلك الدليل فإنه لا يقنع أي مسلم متمسك بدينه "[(١)] .

- **ويشهد الكاتب الأجنبي (بودلي) في كتابه (الرسول حياة محمد) برجاحة عقل محمد ﷺ وصحة بدنه بقوله** : " لا يصاب بالصرع من كان في مثل الصحة التي كان يتمتع بها محمد ﷺ حتى قبل وفاته بإسبوع واحد، وإن كان ممن تنتابه حالات الصرع كان يعتبر مجنونا، ولو كان هناك من يوصف بالعقل ورجاحته فهو محمد ﷺ "[(٢)] .

إذاً العلم والتاريخ ينفيان أن الصرع كان يعتري النبي ﷺ ، ولذلك لم يقل به إلا الأقلون من المستشرقين الذين افتروا على محمد ﷺ ، ليس حرصا منهم على حقيقة يتلمسونها ، وإنما ظنا منهم أنهم يحطون من قدر النبي ﷺ في نظر طائفة من المسلمين ، أم حسبوا أنهم يلقون بأفواههم هذه ظلا من الريبة على الوحي الذي نزل عليه ، لأنه نزل عليه فيما يزعمون أثناء هذه النوبات؟ إن يكن ذلك فهو الخطأ البين كما قدمنا ، وهو ما ينكره العلم أشد الإنكار[(٣)] .

---

(١) ينظر جـ١٣/ ٢٦ .

(٢) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، د. محمد أبو شهبة: ص١٠٤ .

(٣) حياة محمد ﷺ ، د. محمد حسين هيكل: ص٣٦ .

الخـــاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، أحمد الله ﷻ على تيسيره وعونه وتوفيقه لي في كتابة هذا البحث وإتمامه، وأسأله سبحانه أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

وبعد ...

في نهاية هذا البحث وبعد عرض مباحثه ومطالبه يمكن استخلاص أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث على النحو التالي:

أولا: النتائج:

- عظم أمر الوحي والنبوة والرسالة عند الله تعالى، إذ يجلي بهم للإنسانية الحقائق الإلهية ويهديهم إلى الشرائع الربانية.
- أن الوحي ظاهرة ممكنة الحدوث يؤمن بها العلم الحديث التجريبي نفسه، وأن ما توصل إليه العديد من العلماء والمفكرين يثبت أن الوحي ضرورة حتمية حتى يهدي الله ﷻ به البشر عن طريق الرسل إلى الحقائق الغيبية التي كثيرا ما يستعصي على العقل فهمها، وعلى الحواس إدراكها.
- إن ضرورة الوحي وحاجة العقل الماسة إليه لمعرفة عالم الغيب وقضاياه من خلق الكون والإنسان، وأهداف وجوده ومقاصده والغاية الإلهية من وجوده لا يعني الحط من شأن العقل والحس ودورهما في المعرفة، وإنما الوحي يهدي هذه الوسائل ويصحح مسارها ويرشدها إلى هذه الحقائق التي لا سبيل أن يصل إليها العقل والحس بمفردهما.
- إن حاجة البشرية قديما وحديثا إلى وحي الله تعالى، وبعثة رسله هادين ومبشرين من لدن آدم عليه السلام إلى خاتمهم محمد بن عبد الله ﷺ لئلا يكون للناس على الله حجة، فيقولو: " رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولً "[1].

(١) سورة طه: آية ١٣٤ .

- إن أســلوب الوحي قد ورد في القرآن الكريم عاما في جميع أنوعه، فهو أعم من القرآن ومن الكتاب ومن كلام الله تعالى.
- إن كيفية الوحي إلى الأنبياء جاءت في القرآن الكريم مجملة **في قوله تعالى :** " وَمَا كَانَ لِبَشَـرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ"(١) ، فجاءت السنة النبوية وبينت هذا المجمل، وفصلت القول فيه خاصة ما يتعلق بالوحي المحمدي .
- كان رسول الله ﷺ يعاني من تنزيل الوحي شدة لثقل ما يلقى عليه " إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا"(٢) .
- إن الوحي الذي نزل به جبريل عليه السلام على نبينا محمد ﷺ ليس قرآنا فقط، وإنما هو قرآن وســنة، وأنهما في الاحتجاج والتشريع سواء.
- إن حفظ الله ﷻ لوحيه (قرآن وسـنة) إلى يومنا هذا وحتى قيام السـاعة لأكبر برهان على أن الوحي حق، والرسول ﷺ حق، ورسالته حق .
- دأب المغرضـون على تشـويه حقائق الوحي وتزييفها باسـم البحث العلمي الحر والموضـوعية الحيادية والتي هي منهم براء.
- عجز منكري الوحي عن الإتيان بدليل أو برهان واحد صـحيح، يدل على صـدق دعواهم في إنكار الوحي، بل استنتاجات عقلية ليست دليلا على نفي الوحي، وإنما هي دليل على جهلهم وافتقادهم لدليل إثبات الوحي.
- إن النبوة منحة إلهية غير كسـبية، فلا تنال بجهد فكري أو ترقي روحي وأخلاقي، ولا عبرة في حصـولها للمقاييس الدنيوية، ولا اعتبارات اجتماعية أو مادية، فالله ﷻ قد اختص بالنبوة من شـاء وفي الوقت الذي شاء.
- إن الناظر في سـيرته ﷺ وشـمائله – قبل البعثة وبعدها –، وفي القرآن الكريم، يجد أن الأدلة العقلية

---

(١) سورة الشورى : آية ٥١ .

(٢) سورة المزمل : آية ٥ .

والنقلية قد أكدت انتفاء أن يكون الوحي أمرا ذاتيا أو داخليا مرده إلى حديث النفس المجرد، وأكدت في الوقت نفسه صدقه ﷺ، فهو الصادق المصدوق بشهادة رب الملكوت، ثم شهادة التاريخ، فقد شهد بصدقه أعداؤه وأصدقاؤه.

- إن الأحوال التي كانت تعرض للرسول ﷺ إبان الوحي على مرأى ومسمع من الصحابة ﷺ لأدلة قاطعة على أن الوحي أمر خارجي وليس شيئا متكلفا ومصنوعا، أو أنه أمر تحضيري يستجمع له الفكر والروية، بل هو استقبال وتلق من الله ﷻ بقوة وقدرة وهيمنة وحكمة ورحمة .
- كان رسول الله ﷺ بشهادة التاريخ الصحيح والأدلة القاطعة، وشهادة المنصفين من غير المسلمين أرجح الخلق عقلا، وأوسعهم حلما، وأعظمهم صبرا، وأصحهم بدنا، وأقواهم جسدا، وكما قال الكاتب الأجنبي (بودلي) : " ولو كان هناك من يوصف بالعقل ورجاحته فهمو محمد ﷺ " .

ثانيا : التوصيات :

- إن قضية الوحي من قضايا الصراع بين الحق والباطل قديمة حديثة معا، تتجدد في كل عصر، فوجودها مرتبط بالوجود الإنساني نفسه، لذا يجب أن تكون قضية الوحي دائما وأبدا محل اهتمام العلماء الأجلاء والباحثين المخلصين، لأنها هي القضية المحورية التي يقوم عليها إثبات النبوة والرسالة مصدرية التشريع الإلهي.
- تبيان مناحي ظاهرة الوحي، وفقا لما جاء في القرآن الكريم والثابت الصحيح من سنة الرسول ﷺ، وسيرته العطرة ودحض شبه المنكرين والمشككين من الملحدين والمستشرقين وغيرهم.
- توضيح الصورة الحقيقية لشخصه الكريم ﷺ على المستوى النبوي والإنساني، والحاجة الماسة إلى رسالته وإلى الاقتداء به والاهتداء بهديه.
- العمل على إنشاء مركز خاص بترجمة المؤلفات والأبحاث العلمية في العلوم الإسلامية عامة وموضوع الوحي وسيرة الرسول ﷺ خاصة، والتي تقوم على منهج علمي أصيل وذلك من العربية إلى أشهر اللغات الأخرى، وكذلك ترجمة ما كتبه غير المسلمين من المستشرقين وغيرهم في هذه العلوم أيضا إلى اللغة العربية، ليكون شباب الأمة الإسلامية على حذر تام، ووعي فكري سالما من

التشويه، وحتى تصل الصورة الحقيقية لرسالة الإسلام وصاحبها ﷺ إلى غير المسلمين مما يؤدي بدوره إلى نشر الإسلام، وهذا يعد من أفضل أساليب الدعوة إلى الله تعالى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ثبت المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم .

٢- الأبطال، تأليف: الفيلسوف توماس كارليل (كاتب اسكوتلندي ولد سنة ١٧٩٥م) – ترجمة : محمد السباعي، دار الكاتب العربي .

٣- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٤- الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها – رسالة دكتوراة – د. عبد الكريم مرعي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة .

٥- آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي – عرض ونقض – إعداد د. إدريس حامد محمد .

٦- إرهاصات نبوة خاتم المرسلين محمد ص، محمد علي قطب، دار الثقافة للنشر – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٧- الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية، سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ) – الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – الطبعة: الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .

٨- الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) – حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي – قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي – الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

٩- الإسلام يتحدى – مدخل علمي إلى الإيمان، تعريب: د. ظفر الإسلام خان – مراجعة وتحقيق : د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الرسالة .

١٠-الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب

العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ .

١١-تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م .

١٢-الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ .

١٣-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م .

١٤-تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ .

١٥-تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

١٦-تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ .

١٧-تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ .

١٨-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف،

الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ .

١٩–التمهيد في علوم الحديث، د. همام عبد الرحيم سعيد، دار البشير للثقافة والعلوم : ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، الطبعة الرابعة .

٢٠–الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣.

٢١–الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

٢٢–الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م .

٢٣–الحديث والمحدثون، محمد محمد أبو زهو رحمه الله، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: القاهرة في ٢ من جمادى الثانية ١٣٧٨هـ .

٢٤–حكمة الإشراق، شهاب الدين يحيى سهروردي (ت٦٣٢ه)، تصحيح: هنري كربين – طهران ١٣٧٣ .

٢٥–حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

٢٦–حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، محمد حسين هيكل (المتوفى: ١٣٧٦هـ) .

٢٧–دفاع عن الإسلام، د. لورافيشيا فاغليري، نقله إلى العربية : منير البعلبكي – دار العلم للملايين – بيروت– الطبعة الخامسة ١٩٨١م .

٢٨–دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة

(المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبة السنة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٩ م .

٢٩-دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ.

٣٠-ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .

٣١-الرحيق المختوم (مع بعض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي)، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، الناشر: دار العصماء – دمشق، الطبعة: الأول – ١٤٢٧ .

٣٢-رسالة التوحيد، محمد عبده بن حسن خير الله (المتوفى: ١٣٢٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي .

٣٣-الرسول ص في كتابات المستشرقين، أ. نذير حمدان – دعوة الحق – سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي – مطبوعات رابطة العالم الإسلامي (بدون طبعة) .

٣٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

٣٥-الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .

٣٦-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

٣٧-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى:

٢٧٩هـ)، أحمد محمد شاكر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

٣٨-السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق – سوريا، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م (بيروت).

٣٩-السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، أبو لبابة بن الطاهر حسين، الناشر: مطبعة الملك فهد.

٤٠-سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٤١-السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان – ١٣٩٥هـ – ١٩٧٦م .

٤٢-السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م .

٤٣-السيرة النبوية – دروس وعبر، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .

٤٤-السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة – ١٤٢٧ هـ .

٤٥-شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، المحقق: جمال عزون، الناشر: مكتبة العمرين العلمية – الشارقة/ الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م .

٤٦-شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

٤٧-شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٤٨-صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٩-صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

٥٠-صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٥١-الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ .

٥٢-الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.

٥٣-العقيدة والشريعة في الإسلام، المستشرق أجناس جولدتسيهر - نقله إلى العربية وعلق عليه، د. محمد يوسف موسى - د. علي حسن عبد القادر - أ. عبد العزيز عبد الحق، الطبعة الثانية، دار الكتب

الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد .

٥٤-علوم الحديث ومصطلحه - عرضٌ ودراسة، د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة عشر، ١٩٨٤ م .

٥٥-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٥٦-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب .

٥٧-فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٥٨-فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .

٥٩-فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون - ١٤٢٦ هـ .

٦٠-القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٦١-قصة الحضارة، وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٦٢-قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان .

٦٣-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت .

٦٤-لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

٦٥-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .

٦٦-مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٦٧-مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠.

٦٨-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م .

٦٩-مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .

٧٠-محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، المستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات، ترجمه إلى العربية: الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، راجع الكتاب وعلق عليه: الدكتور أحمد الشلبي،

الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة .

٧١-مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ .

٧٢-المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، الناشر: دار عالم القرآن – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٧٣-المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبه السنة – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .

٧٤-المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ .

٧٥-مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٧٦-مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) .

٧٧-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .

٧٨-المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)،

المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ .

٧٩-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٨٠-المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

٨١-مفهوم القرآن الكريم بين الوحي وعلماء القرآن، سيد ولد عيسى، مقالة منشورة على موقع ويب (شبكة الألوكة)، https://www.alukah.net/sharia/0/35790/ .

٨٢-مفهوم الوحي، د. بليل عبد الكريم، مقالة منشورة على موقع ويب (شبكة الألوكة)، https://www.alukah.net/sharia/0/8045 .

٨٣-مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة .

٨٤-المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر .

٨٥-الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٨٦-المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٨٧-موسوعة بيان الإسلام – الرد على الإفتراءات والشبهات – نخبة من كبار العلماء .

٨٨-النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة : طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م .

٨٩-النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي .

٩٠-الوحي، د. محمد جميل غازي، مقالة منشورة على موقع ويب (شبكة الألوكة)، https://www.alukah.net/sharia/0/3225/ .

٩١-الوحي والقرآن الكريم، د. محمد حسين الذهبي – مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٩٢-وحي الله – حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة – نقض مزاعم المستشرقين، أ.د. حسن ضياء الدين عتر – دار المكتبي – سوريا – دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

٩٣-الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٩٤-الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الفكر العربي.

محتويات البحث